



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

النظام المقطعي ودلالته في سورة الأنفال

دراسة صوتية وصفية تحليلية

إعداد الطالبة

إلهام حبيب دياب أبو لباد

إشراف الدكتور

محمد رمضان محمود البع

قدم هذا البحث استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في علم الأصوات العربية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الغزل

إلى من نزع الشوك من طريقي وغرس الورد بحبه وحنانه ومرعايته

والذي حفظهما الله

إلى نروحي العزيز (أبو عبيدة) الذي بذل لي الكثير الكثير من وقته ومراحته،

وأحاطني بأجواء نفسية هادئة كانت سبباً رئيساً في مضائي وثباتي .

إلى الروح التي سكنت مروحي أخي الشهيد محمد وجدتي الحنون .

إلى الشموع المضيئة في حياتي إخواني وأخواتي وعمي وعمتي وجدتي .

إلى من أمضوا زهرة شبابهم خلف قضبان الحديد .

إلى صرح العلم الشامخ جامعتنا الغراء نرادها الله شموخاً وعزاً .

شكراً وتقديراً

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"^(١)، إقراراً مني بالفضل والعرفان ورداً بالمعروف إلى أهله، فإنني أحمد الله أن أكرمني ويسر لي إتمام هذا البحث، وأتقدم بخالص الشكر إلى أستاذي الدكتور الفاضل: محمد رمضان البع، الذي تفضل عليّ بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فقد أعطاني من وقته الثمين لقراءة الرسالة وإسداء التوجيهات، وصبر عليّ، وذلك لي المصاعب حتى يخرج البحث على هذا الوجه.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة اللذين تفضلا وقبلا مناقشة هذا البحث؛ لإثرائه بعلمهما، وتصويب ما فيه من زلل وتقصير.

فضيلة الدكتور: فوزي إبراهيم أبو فياض حفظه الله.

فضيلة الدكتور: أيمن رفيق حجي حفظه الله.

فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى جميع أساتذتي في كلية الآداب.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لهذا الصرح الشامخ - الجامعة الإسلامية - الذي خرج العلماء والقادة العظام، فأسأل الله العليّ القدير أن يحفظه من كيد الكائدين.

ولا يزال الشكر متواصلاً إلى وزارة الآثار والمخطوطات ممثلة بالأستاذ عبد اللطيف أبو هاشم الذي أسدى لي العديد من التوجيهات والخدمات، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر لكل من مد لي يد العون، وقدم لي نصيحة، حتى تمكنت من إنهاء هذه الرسالة، وأخص بالذكر والديّ الحبيبين اللذين غرسا في قلبي حب العلم، ولم ينسياني من دعائهما.

كما أشكر زوجي الغالي (أبو عبيدة)، الذي صبر عليّ طوال إعداد البحث، كما أتوجه بالشكر إلى إخوتي رياحين حياتي الذين وقفوا إلى جانبي وساندوني أبقاهم الله ذخراً لي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحثة: إلهام حبيب دياب أبو لبّاد

(١) - سنن الترمذي ، (٢٥) كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٣٥) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم (١٩٥٤) ، ص ٤٤٥ ، والحديث صححه الألباني.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أما بعد

إن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا تقنى ولا تتقضي عجائبه، فهو مائدة الله في أرضه، كلما قلبت صفحاته بهرتك آياته، وكلما أمعنت النظر في آياته أدهشتك عجائبه، وكلما تدبرت أساليبه سحرك بيانه، وكلما شنت سمعك بترتيله أخذتك روعة فخامته وعذوبة كلماته، فهو معجز بفصاحته وأسلوبه وبلاغته، ومعجز كذلك بنظمه وحروفه وألفاظه.

فإن المتأمل لنظام النسق القرآني ليجد مقاطعه تتكرر بصورة غير رتيبة محدثة الوزن المعهود في الشعر؛ ولكن الذي يحدث في النص القرآني هو ترداد المقاطع بنسب مريحة في النطق من ناحية، وتتناسب مع المعنى وسرعة الإيقاع من ناحية أخرى، وهذا ما ستعرض له هذه الدراسة في هذا البحث من دراسة للنظام المقطعي ودلالته في اللغة العربية دراسة تطبيقية على سورة الأنفال.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي القائم على الإحصاء والتحليل؛ لأن طبيعة الموضوع تتطلب القيام بتشخيص المقاطع، وتحديدتها من خلال أبنية اللغة العربية، وألفاظ القرآن الكريم في سورة الأنفال ميدان الدراسة.

الدراسات السابقة:

قبل الخوض في كتابة هذا البحث وبلورته في الشكل الذي وصل إليه، وتم الكشف على بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ومنها:

١- محمد حسين علي الصغير، "الصوت اللغوي في القرآن الكريم" ^(١)، حيث تناول خصائص الصوت القرآني وملامحه ومميزاته في ستة فصول حيث تناول في الفصل الأول والثاني الصوت اللغوي ومنهجيته، وتعرض في الفصول الأخيرة لفواتح السور القرآنية والصوت

(١) - الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، د.ت.

اللغوي في القرآن الكريم، والصوت اللغوي في فواصل الآيات القرآنية، ليختم دراسته النظرية والتطبيقية بالدلالة الصوتية في القرآن الكريم في الفصل السادس.

وتعد دراسته هذه من الجهود الطيبة في الدراسات الصوتية النظرية والتطبيقية، وإن كان نسيج دراسته التطبيقية بصورة عامة، قد تناول فيها نماذج متنوعة من القرآن، ورغم ذلك كانت الإفادة منها بشكل كبير.

وهناك بعض المقالات المحكمة المنشورة في بعض الدوريات والمجلات، وقد أشارت إلى موضوع البحث، ومنها:

١- مقالة محمد السيد سليمان العيد بعنوان " من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم " من منشورات المجلة العربية للعلوم الإنسانية^(١)
يعالج هذا البحث مسألة من أهم مسائل النظر في لغة القرآن الكريم، وهي إعجازه الصوتي. وقد ركز البحث على أربعة صور جوهرية تكشف عن ملامح هذا الإعجاز وهي:
أ- التلاؤم الصوتي.

ب- المحاكاة الصوتية أو حكاية الصوت للمعنى التي تصبح معها العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة طبيعية غير عفوية.

ج- أنماط الإيقاع القرآني وقيمه الأسلوبية.

د - الإعجاز الصوتي في الفواصل القرآنية.

٢- مقالة للدكتور عبده الراجحي بعنوان " علم اللغة والنقد الأدبي " ^(٢)، من منشورات مجلة فصول، تحت عنوان (مناهج النقد الأدبي المعاصر).

ولاسيما أن هناك بعض الدراسات التي عالجت قضية المقطع الصوتي ومنها:

١- رسالة ماجستير بعنوان " البنية الصوتية ودلالاتها في شعر عبد الناصر صالح: دراسة تاريخية وصفية تحليلية " ^(٣)، إشراف د. فوزي إبراهيم أبو فياض، للباحث: إبراهيم مصطفى رجب.

(١) - من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، محمد السيد سليمان العيد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، يصدرها مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، المجلد ٩، العدد ٣٦، ١٩٨٩م، الموقع الإلكتروني

<http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/kashaf/all.asp?id=٨>

(٢) - علم اللغة والنقد الأدبي، عبده الراجحي، مجلة فصول، المجلد ١، العدد ٢، يناير ١٩٨١م.

(٣) - البنية الصوتية ودلالاتها في شعر عبد الناصر صالح: دراسة تاريخية وصفية تحليلية، إبراهيم مصطفى رجب، إشراف د. فوزي إبراهيم أبو فياض، غزة، فلسطين، ٢٠٠٤م.

٢- رسالة بعنوان " النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة: دراسة صوتية وصفية تحليلية"^(١)،
إشراف د. فوزي أبو فياض، للباحث: عادل عبد الرحمن إبراهيم.

وقد سارت الباحثة على منوال هذه الدراسة وخاصة القسم النظري منها، أما القسم التطبيقي فكان
البحث في سورة الأنفال.

الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- ١- الكشف عن النسيج المقطعي لسورة الأنفال.
- ٢- المميزات الصوتية والدلالية التي تختص بها سورة الأنفال؛ لأنها سورة عسكرية ذات أسلوب ومقاطع صوتية خاصة ، وبيان علاقتها وموضوع السورة.
- ٣- ندرة الدراسات التطبيقية للدراسات النظرية في علم الأصوات.
- ٤- افتقار المكتبة القرآنية لدراسة تجمع بين النظرية والتطبيق.
- ٥- تذليل العقبات المعترضة - من أمام الباحثين - لعملية دراسة الفونيمات غير التركيبية (النبر والتنغيم) من خلال دراسة المقطع، للتعرف إلى بنى النسيج المقطعي للغة.
- ٦- إثراء المكتبة اللغوية بالمزيد من الدراسات التطبيقية في علم الأصوات .
- ٧- الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني ، ومدى حاجته لقوانين النصر الربانية والمادية التي تمكنه من كسر شوكة العدو الصهيوني واستئصال جذوره .

أهمية البحث:

- ١- إثراء المكتبة القرآنية بدراسة تجمع بين النظرية والتطبيق، القائمة على الجمع بين الإحصاء والوصف في مجال علم الأصوات الحديث.
- ٢- تشجيع الباحثين على البحث والاستقصاء في هذا المجال، وتطبيقه على سور القرآن الكريم.
- ٣- مساعدة المتعلم على تعلم أحكام الترتيل وقواعده وتطبيقها عملياً من خلال اعتماد نظام المقاطع في القراءات القرآنية، مما يحدث انسجاماً صوتياً متوافقاً وخاصة في فواصل الآيات وموسيقاها.
- ٤- الحاجة الماسة إلى تحليل هذه السورة بالذات ؛ كونها تتحدث عن أسباب النصر والهزيمة .
- ٥- كون هذه الدراسة متعلقة بأشرف الكتب وأعظمها .

(١) - النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة: دراسة صوتية وصفية تحليلية، عادل عبد الرحمن إبراهيم،
إشراف د. فوزي إبراهيم أبو فياض، غزة، فلسطين، ٢٠٠٦م.

الصعوبات:

لقد تمثلت الصعوبات التي واجهت الدراسة في:

- ١- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع، فبعضها مفقود والبعض الآخر غير متوافر.
- ٢- صعوبة طباعة المقاطع الصوتية لآيات السورة.

خطة الدراسة :

تحقيقاً لهذه الأهداف والغايات فقد جاء هذا البحث مكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

أما المقدمة فقد اشتملت على:

- ١- منهج الدراسة .
- ٢- الدراسات السابقة.
- ٣- أسباب اختيار البحث.
- ٤- أهمية الموضوع.
- ٥- هيكلية البحث وخطته.

وأما البحث:

فقد اشتمل على ثلاثة فصول، لكل فصل عدة مباحث على النحو الآتي:

الفصل الأول

المقطع في الدراسات الصوتية: تعريفه وأنواعه

ويشتمل على سبعة مباحث:

* المبحث الأول: تعريف المقطع لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان

- المطلب الأول: تعريف المقطع لغة.

- المطلب الثاني: تعريف المقطع اصطلاحاً.

* المبحث الثاني: آراء القدماء في المقاطع الصوتية، وفيه ستة مطالب

- المطلب الأول: المقطع عند إخوان الصفاء.

- المطلب الثاني: المقطع عند الفارابي.

- المطلب الثالث: المقطع عند ابن جني.

- المطلب الرابع: المقطع عند ابن سينا.

- المطلب الخامس: المقطع عند الجاحظ.

- المطلب السادس: المقطع عند ابن رشد.

* المبحث الثالث: المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة، وفيه ثلاثة مطالب

- المطلب الأول: الاتجاه الفونتيكي.

- المطلب الثاني: الاتجاه الفونولوجي.

- المطلب الثالث: الاتجاه النطقي.

* المبحث الرابع: أنواع المقاطع في اللغة العربية.

* المبحث الخامس: تصنيف المقاطع في اللغة العربية.

* المبحث السادس: خصائص النسيج المقطعي في اللغة العربية.

* المبحث السابع: أهمية دراسة المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية للنظام المقطعي في سورة الأنفال

ويشتمل على خمسة مباحث:

* المبحث الأول: تعريف عام بالسورة، ويشتمل على تسعة مطالب

- المطلب الأول: تسميتها.

- المطلب الثاني: أسماؤها.
- المطلب الثالث: عدد آياتها.
- المطلب الرابع: نزولها.
- المطلب الخامس: الجو الذي نزلت فيه.
- المطلب السادس: سبب النزول.
- المطلب السابع: فضل السورة.
- المطلب الثامن: المعنى الإجمالي للسورة.
- المطلب التاسع: هدف السورة.
- * المبحث الثاني: المقاصد الكلية داخل السورة، وفيه خمسة مطالب
- المطلب الأول: المقدمة.
- المطلب الثاني: قوانين النصر الربانية.
- المطلب الثالث: قوانين النصر المادية.
- المطلب الرابع: التوجيهات الإلهية للمؤمنين.
- المطلب الخامس: الخاتمة.
- * المبحث الثالث: خصائص السور المكية والمدنية.
- * المبحث الرابع: التحليل الصوتي والمقطعي لسورة الأنفال، وفيه مطلب واحد فقط
- الإيقاع في القرآن الكريم.
- المبحث الخامس: التحليل الصوتي العام للسورة، وفيه أربعة مطالب
- المطلب الأول: أنواع المقاطع الصوتية في السورة.
- المطلب الثاني: خصائص النسيج المقطعي في سورة الأنفال.
- المطلب الثالث: عرض مفصل لنسب تكرار المقاطع.
- المطلب الرابع: التجمعات المقطعية.

الفصل الثالث

جماليات التشكيل الصوتي والمقطعي في سورة الأنفال

ويشتمل على خمسة مباحث

* المبحث الأول: جماليات التشكيل المقطعي في البسمة، وفيه مطلبان

- المطلب الأول: المعنى العام لقوله (بسم الله الرحمن الرحيم).

- المطلب الثاني: الخصائص الصوتية لحروف البسمة.

* المبحث الثاني: جماليات التشكيل المقطعي في محاور السورة، وفيه خمسة مطالب

- المطلب الأول: صفات المؤمن الحقيقي.

- المطلب الثاني: تفاصيل معركة بدر.

- المطلب الثالث: الاستجابة لأمر الرسول.

- المطلب الرابع: حكم الغنائم وكيفية تقسيمها.

- المطلب الخامس: إعداد العدة والجنوح للسلام.

* المبحث الثالث: جماليات التشكيل المقطعي في التوجيهات الإلهية.

* المبحث الرابع: جماليات التشكيل المقطعي في الفاصلة القرآنية، وفيه أربعة مطالب

- المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.

- المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل.

- المطلب الثالث: ظواهر الملحظ الصوتي في فواصل الآيات.

- المطلب الرابع: الملحظ الصوتي في فواصل سورة الأنفال.

* المبحث الخامس: الموازنة الصوتية بين الآيات المكية والمدنية في سورة الأنفال.

وقد أتت الدراسة بخاتمة، ذكر فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة ، وأخيراً قائمة بأهم المصادر والمراجع.

الفصل الأول

المقطع في الدراسات الصوتية: تعريفه وأنواعه

ويشتمل على سبعة مباحث:

- * المبحث الأول: تعريف المقطع لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان
 - المطلب الأول: تعريف المقطع لغة.
 - المطلب الثاني: تعريف المقطع اصطلاحاً.
- * المبحث الثاني: آراء القدماء في المقاطع الصوتية، وفيه ستة مطالب
 - المطلب الأول: المقطع عند إخوان الصفاء.
 - المطلب الثاني: المقطع عند الفارابي.
 - المطلب الثالث: المقطع عند ابن جني.
 - المطلب الرابع: المقطع عند ابن سينا.
 - المطلب الخامس: المقطع عند الجاحظ.
 - المطلب السادس: المقطع عند ابن رشد.
- * المبحث الثالث: المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة، وفيه ثلاثة مطالب
 - المطلب الأول: الاتجاه الفوننتيكي.
 - المطلب الثاني: الاتجاه الفونولوجي.
 - المطلب الثالث: الاتجاه النطقي.
- * المبحث الرابع: أنواع المقاطع في اللغة العربية.
- * المبحث الخامس: تصنيف المقاطع في اللغة العربية.
- * المبحث السادس: خصائص النسيج المقطعي في اللغة العربية.
- * المبحث السابع: أهمية دراسة المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة

تقديم:

الصوت المنطوق هو مادة اللغة الإنسانية، حيث أن لكل لغة من لغات البشر نظام صوتي معين، وهو بدوره يتكون من عدد من الوحدات الصوتية التي لا يمكن أن تستخدم بشكل منفرد؛ بل تتداخل وتتآلف فيما بينها لتكون مجموعات صوتية تسمى بالكلمات، وبضم هذه الكلمات إلى بعضها البعض تبنى الجمل والعبارات حيث المعنى المتكامل من خلال السياق،

" فلكل لغة أنظمتها المتعددة، فلها نظامها الصوتي الموزع توزيعاً لا يتعارض فيه صوت مع صوت، ولها نظامها التشكيلي الذي لا يتعارض فيه موقع مع موقع... ولها بعد ذلك نظام للمقاطع ونظام للنبر ونظام للتنغيم"^(١).

وهنا لابد من ذكر قول أحد الفلاسفة: " لم يقم المرء في كل سنى حياته الطويلة بشيء يثير الدهشة ويدعو إلى العجب أكثر مما قام به حين تعلم النطق"^(٢)، فالطفل حين بدأ حياته بدأها بالصراخ، ثم بالمنغاة، إلى أن بدأ ينطق الكلمات، فحينما بدأ ينطقها لم ينطقها دفعة واحدة، بل كان ينطقها على شكل مقاطع مجزأة؛ لأن الطفل لا يستطيع أن ينطق بسلسلة من المقاطع المترابطة، فيلجأ في بعض الأحيان إلى بتر بعض المقاطع إذا كانت الكلمة كبيرة فينطق مقاطعها الأخيرة ويسقط أولها، وقد يلجأ أيضاً إلى التكرير في مثل قوله (ننه، دادا، ماما، بابا، ماما)، فيطرب الطفل لمثل هذا التكرير في مقاطع الكلمة.

كما يبدأ الطفل مسيرته التعليمية في المرحلة الابتدائية بالحروف الهجائية، وتحليل الكلمات إلى مكوناتها، وبعد ذلك يجمعها مرة أخرى لينطقها دفعة واحدة مكوناً مجموعات صوتية متكاملة وهي الكلمات ذات المعنى، وهي نفس الطريقة التي تستعمل في تعليم العربية لغير الناطقين بها.

فحين يطلق مفهوم الأصوات لم يكن يقصد به سوى الصوت المنطوق، أما دراسة الأصوات فالمقصود بها التشكيل الصوتي للكلمة، فعلم الأصوات كعلم مستقل له خصوصيته لم يكن معروفاً عند العرب بهذا الاسم إلا في مرحلة لاحقة، وعلى الرغم من ذلك لم تخل مصنفات علماء العربية من الإلماح والإشارة لهذا العلم سواء في النحو أو الصرف أو الأدب أو البلاغة أو العروض، حتى الموسيقى والفلسفة والتجويد، إلا أن هذا العلم حذا حذوه نحو البروز، وبلغ ذلك وتبلورت معالمه الخاصة به، وأصبح علماً مستقلاً له مؤلفاته ومرتادوه، الذين أحسوا بعظم قيمته وعموم فائدته وخاصة في علم التجويد.

(١) - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٠م، ص: ٥٨.

(٢) - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٤، ١٩٧١ م، ص: ٢١٦.

ومن القضايا التي يسلط البحث عليها الضوء:

١- تعريف المقطع لغة واصطلاحاً.

٢- آراء القدماء في المقاطع الصوتية (إخوان الصفاء، الفارابي، ابن جني، ابن سينا، الجاحظ، ابن رشد).

٣- المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة.

٤- أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية.

٥- خصائص النسيج المقطعي في العربية.

٦- أهمية دراسة المقطع في الدراسات الصوتية.

المبحث الأول تعريف المقطع لغة واصطلاحاً

المقطع لغة:

كلمة المقطع من القطع وهو: "إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض، يقال: قطعه يقطعه قطعاً، وقطعه واقتطعه فانقطع، وتقطع شدّد للكثرة. وتقطع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع، كمقاطع الرمال والأودية والحرّة والمزارع وما أشبهها، والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر، ومقطع الحق: ما يقطع به الباطل. ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف، ومبادئه: مواضع الابتداء. ومقطعات الشيء: طرائقه التي يتحلل إليها ويتركب عنها، كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر، ومقاطيعه: ما تحلل إليه وتركب عنه من أجزائه التي يسميها عروضيو العرب الأسباب والأوتاد"^(١).

ويرى حسن عباس أن معنى المقطع لغة يدور في فلك أسرة: "أقطع، قاطع، اقتطع، انقطع، تقاطع، استقطع، الإقطاع، الأقطوعة، القطيع، القطعة، القُطعاء، القواطع، المقطع... ومعانيها جميعاً تنطوي على حدس الجزّ والفصل والاجتياز"^(٢).

فيقول في حروفها: "القاف (للقة والمقاومة والانفجار الصوتي)، والطاء (للمطاوعة والطرارة والفلطحة)، والعين (للعينانية والوضوح والفعالية)، والحرف الأصل هو (القاف).

وهكذا يبدأ حادث القطع بحسب أصوات حروفها، بصدمة قوية تحدث صوتاً انفجارياً (للقاف) ثم يطرئ موضع الصدمة ويلين (للىاء) مما يؤدي إلى فصل بعضه عنه بوضوح وعينانية (للعين). وذلك "سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المراد"^(٣).

(١) - لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (٧١١هـ-)، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ج ٤١، مادة (قطع)، ص: ٢٧٦-٢٧٩، انظر: المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، ط ٢، ج ٢، (د.ت)، ص: ٧٤٦.

(٢) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص: ٢٤٢.

(٣) - السابق.

المقطع اصطلاحاً:

لم يبتعد تعريف المقطع اصطلاحاً من وجهة نظر الأصواتيين عن تعريفه لغوياً، فهو في كلا الحالتين يُرد إلى تجزئة الكلام إلى العناصر التي يتكون منها، حيث الصوامت والمصوتات، ويتضح ذلك من قول ابن الدهان: "واللغة مركبة من حروف، والحروف تنقسم إلى صامتة ومصوتة... ومن الألفاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف تركيب من حرفين صامت ومصوت، والثقل من صامتين ومصوت؛ لأن المصوت إما أن ينطق به في أقصر زمان يكون فيه اتصال الصامت إلى الصامت أو إلى السمع وهو المقطع المقصور، والسبب الخفيف العروضي مثل لن. وإما أن ينطق به في ضعف الزمان أو إضعافه ويسمى مقطوعاً مسدوداً وهو الوند المفروق العروضي مثل: فاع"^(١).

فابن الدهان كغيره من العلماء قد تعرض لقضية المقطع، وبين أنواعه وقسمها إلى خفيفة وثقيلة، وعرف كل نوع منها، ثم انتقل إلى زمن النطق من حيث القصر أو الطول وأطلق على كل واحد منها اسماً معيناً مناسباً لزمانه.

ويرى الصيغ بأن المقطع يعني "الأصوات اللغوية كما ينطقها الإنسان، تخرج مجموعات مجموعات كل مجموعة تسمى مقطوعاً، قد يكون صوتين اثنين من كلمة (كتب) المكونة من ثلاثة مقاطع، وقد تكون أكثر من كلمة (اكتب) المكونة من مقطعين اثنين"^(٢).

وهذا من شأنه أن يدل على تبحر العلماء القدماء والمحدثين في مجال دراسات الصوتية، فقد أفاد المحدثون من جهود ودراسات السابقين، وتوسعوا فيها بما يخدم المجال الصوتي الحديث، فأبحروا في الدراسات التشكيلية وفوق التشكيلية كالمقطع والنبر والتنغيم.

(١) - تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة، أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن الدهان، تحقيق: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ج١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٥٧.

(٢) - المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ٢٧٤.

المبحث الثاني

آراء القدماء في المقاطع الصوتية

إن المبحر في تراثنا اللغوي ليدرك أن الفلاسفة العرب والمسلمين ساقوا مصطلحاتهم الصوتية بشيء من العمق والدقة، التي تجاوزت ما توصل إليه النحاة واللغويون ممن عاصروهم، فهي كانت ولا تزال محل تقدير وإعجاب من قبل المعاصرين.

فقد تعرض الفلاسفة في دراساتهم اللغوية والصوتية للظواهر فوق التركيبية، كالمقطع والنبير والتنغيم، حيث ورد المقطع في التراث العربي بمفهومه العلمي المعهود في البحث الصوتي الجديد، فمثل هذه الدراسة لم تكن بعيدة عن العلماء الأوائل.

فمن هؤلاء الرواد الذين أبحروا في غمار الدراسات الصوتية:

١- إخوان الصفاء:

لقد أشار إخوان الصفاء إلى مصطلح التقطيع، فهم أول من تنبه لهذا المصطلح، ولكنهم أرادوا به الحروف المفردة، فيقولون: "الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة على معانٍ مفهومة من مخارج مختلفة"^(١).

٢- الفارابي^(٢):

يعد الفارابي من الفلاسفة الذين كان لهم بصمة واضحة في مجال الدراسات الصوتية، ويتجلى ذلك من خلال إبداعاته المسطرة في كتبه، وأخص بالذكر موسوعته الموسيقية المتمثلة في كتابه (الموسيقى الكبير)، فبالإضافة إلى حديثه عن صناعة الموسيقى ووضع أصول هذه الصناعة، وذكر الآلات المشهورة والإيقاعات وتأليف الألبان الجزئية، كان يتطرق إلى الصوت اللغوي الدال والمقطع الصوتي باستفاضة، وربطه ومعطيات الدرس العروضي عند القدماء، فهو أوثق العلوم صلة بالعروض حيث التقطيع.

(١) - رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر، بيروت ج٣، ص: ١١٤.

(٢) - هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، (ت ٣٣٩ هـ)، يعرف بالمعلم الثاني، صاحب كتاب إحصاء العلوم، والموسيقى الكبير، وفي النغم.

انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٢، ج٤، ١٩٩٧م، ص: ٢٠٠.

المقطع عند الفارابي:

يعد المقطع عنده حصيلاً ائتلاف حرف غير مصوت (صامت) بحرف مصوت (صائت)، فيقول: "الحروف منها مصوت وغير مصوت" ^(١)، فالمقصود بالحرف المصوت الصائت في العربية أي حروف العلة، والحرف غير المصوت فيقصد به الحرف غير الصائت أي الصوامت، وهما نوعان: المقطع القصير والمقطع الطويل، فيقول: "وكل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قرن به فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات" ^(٢).

أما الطويل فيعرفه بقوله: "وكل حرف لم يتبع بصوت أصلاً، وهو يمكن أن يقرن به، فإنهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإننا نسميه المقطع الطويل" ^(٣).

فما أتى به الفارابي دليلاً على إدراكه كيفيات ترتيب المقاطع وبنائها، فكل مقطع يختلف باختلاف مكوناته وفي هذا "إنباء صريح عن أن المقطع في العربية مهما كان نمطه، لا بد أن يشتمل على حركة، قصيرة أو طويلة على سواء" ^(٤).

ويتابع الفارابي حديثه عن المقطع الطويل حيث يتجه للعروض بما فيه من أسباب وأوتاد فيربطه بالسبب الخفيف، فيقول: "وكل مقطع طويل فإن قوته قوة السبب الخفيف، لذلك يعد في الأسباب الخفيفة، وكل ما لحق الأسباب الخفيفة لحق بالمقاطع الطويلة، وسائر ما يركب تركيباً أزيد مما عدناها فإن جميعها مركبة إما عن أسباب وإما عن أوتاد وإما عنهما جميعاً، وكل سبب خفيف فإنه يقوم مقام نقرة تامة يعقبها وقفة، كذلك كل مقطع طويل" ^(٥).

وعلى أساس ذلك يمكن القول بأن الدراسات العروضية في صميمها عبارة عن دراسة للمقاطع في اللغة العربية وإن لم تنص على ذلك صراحة، ولكن يلمح ذلك من خلال إدراك الفارابي للعلاقة بين المقاطع والأسباب، فيقول: "وكل حرف متحرك أتبع بحرف ساكن، فإنّ العرب يسمونه السبب الخفيف، وكل حرف متحرك أتبع بحرف متحرك، فإنهم يسمونه السبب الثقيل،

(١) - الموسيقى الكبير، أبو نصر محمد الفارابي، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص: ١٠٧٢.

(٢) - الموسيقى الكبير، الفارابي، ص: ١٠٧٥.

(٣) - السابق، ص: ١٠٧٥.

(٤) - علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٣ م، ص: ٥٠٧.

(٥) - الموسيقى الكبير، الفارابي، ص: ١٠٧٨ - ١٠٧٩.

والسبب التّخفيف متى أتبع بحرف ساكن سموه الوند المجموع، لاجتماع المتحركين فيه، والسبب الخفيف متى أتبع بحرف متحرك سموه الوند المفروق لافتراق المتحركين فيه بالسّاكن المتوسط، والسبب التّخفيف متى أتبع بمتحرك فلنسمه نحن السبب المتوالي لتوالي المتحرّكات الثلاثة فيه^(١).

فالمقطع الطويل وفق حديثه يتألف من صامت ومصوت طويل، وبذلك فهو يرى أن المصوتات الطويلة إشباع للقصيرة فقط لا أنها نشأت من مداها " الحروف المصوّتة إذا مدت حركاتها أدنى مد أو قرنت حركاتها بنبرات، أو هاء خفيفة، كانت قريبة من سبب خفيف"^(٢).

وبناء على قوله هذا فإن الصوامت (الحروف) عنده إما " أن تردف بمصوتات قصيرة، وإما أن تكون ساكنة، وإما أن تردف بمصوتات طويلة"^(٣).

أنواع المقاطع عند الفارابي:

منذ بداية حديثه عن المقاطع لم يذكر سوى نوعين منها متجاوزاً الأنواع الأخرى، فسمى الأول مقطعاً قصيراً، والآخر طويلاً، وأكثر حديثه كان عن المقطع الطويل المفتوح فقط، وهو الحرف المتبوع بمصوت طويل " وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإننا نسميه المقطع الطويل"^(٤)، ولم يتجاوز علم العروض حيث يربط بينه وبين السبب الخفيف بقوله: " وكل حرف متحرك أتبع بحرف ساكن، فإنّ العرب يسمونه السبب الخفيف"^(٥)، كما أورد نوعاً ثالثاً لم لم يسمه مقطعاً بل دعاه السبب المفرد، فيقول: " والسبب الخفيف متى أتبع بحرف متحرك سموه الوند المفروق لافتراق المتحركين فيه بالسّاكن المتوسط، والسبب التّخفيف متى أتبع بمتحرك فلنسمه نحن السبب المتوالي لتوالي المتحرّكات الثلاثة فيه"^(٦).

ولم تقف جهود الفارابي عند هذا الحد ؛ بل واصل عطاءه الفياض للدرس الصوتي، وبالأخص المقطع الصوتي من خلال ترجمته لكتاب أرسطو طاليس، ففي البداية عدّ عمله بمثابة ترجمة من اليونانية للعربية ؛ ولكنه في حقيقة الأمر لم يخف على الدارس في كتابه إضافته لأمر كثيرة لم تكن موجودة، بل تزر بها العربية دون غيرها، ومنها: المقاطع مثلاً لا معنى لها وهي مفردة

(١) - الموسيقى الكبير، الفارابي، ص: ١٠٧٧ - ١٠٧٨.

(٢) - السابق، ص: ١٠٨٥.

(٣) - السابق، ص: ١٠٩٧.

(٤) - السابق، ص: ١٠٧٥.

(٥) - السابق، ص: ١٠٧٦.

(٦) - السابق، ص: ١٠٧٨.

في اللغة اليونانية، حتى وإن جرت من كلمة ذات معنى، على النقيض من ذلك في العربية حيث توجد بعض المقاطع الدالة على معنى وهي مفردة، وإن اختلف معناها وهي متوالية، كقوله: "أما المقطع الواحد من مقاطع الاسم فليس بدالاً، لكنه حينئذٍ صوت فقط"^(١)، فالمقطع كما عرفه سابقاً مكون من حرف مصوت وحرف غير مصوت وبالتالي فهو عنده حرف فقط.

فحينما يجرأ الاسم إلى مقاطع لم يبق دالاً على نفس المعنى الذي كان يحمله وهو متكامل، وذلك مثل قولنا: "أبكم، في العربية، فإن قولنا: أب، وقولنا: كم، كل واحد منهما دال على انفراده، لا من حيث هو جزء للاسم، ولكن يُقال في أمثال هذه: إن أجزاءها دالة بالعرض"^(٢)، ولعل هذه الدراسة تعدّ رداً دامغاً على من أنكر جهود الأوائل في دراسة المقاطع الصوتية.

وتعد مسألة علاقة الدال بالمدلول مثار خلاف بين الباحثين لاسيما الفلاسفة اليونان، فبعضهم أيد فكرة وجود علاقة بين اللفظ ومدلوله، والبعض أنكر هذه العلاقة، ولم تحسم نتيجة هذا الخلاف بعد، فوصلت ثانياً هذه القضية إلى علمائنا العرب، فعملوا جاهدين على إثبات العلاقة بين اللفظ ومدلوله، فيطرق الفارابي هذا الباب - علاقة الدال بالمدلول - فيقول: "وذلك أنهم يقولون: إن كل لفظة دالة ينبغي أن تكون محاكية للمعنى المدلول عليه، ومعرفة بطبعها لذات ذلك الشيء، أو لعرض يكون علامة للمدلول عليه خاصة، وتكون اللفظة بطبعها محاكية، مثل قولنا: هُدُود للطائر الذي يحاكي هذه اللفظة صوته الخاص به. ومثل العقق، ومثل خرير الماء، وربما لم تكن اللفظة بأسرها محاكية، ولكن بعض أجزائها مثل: زُنْبور وطُنْبور، فإن المقطع الأول من زنبور يحاكي زميمه إذا طار، وطنبور يحاكي الجزء الأول من هذه اللفظة صوت الآلة، وربما كان حرف واحد من حروفه محاكياً له أو لعرض من أعراضه"^(٣).

٣- ابن جني:

فقد تحدث ابن جني عن مصدر الصوت، وكيفية حدوثه، وطريق خروجه، وعوامل تقاطعه، واختلاف جرسه بحسب اختلاف مقاطعه، ولكنه جعل المقطع بمعنى المخرج، ويعطي في نفس الوقت فرقاً بين الأصوات والحروف فيقول: "الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفنتين مقاطع تتنيه عن امتداده، واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها، وإذا تقطنت لذلك

(١) - شرح الفارابي لكتاب أرسطو طاليس في العبارة، كوتش اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط٢، (د.ت)، ص: ٤٩.

(٢) - شرح الفارابي لكتاب أرسطو طاليس، ص: ٤٩.

(٣) - السابق، ص: ٥٠.

وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنك تبتدىء الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما... وإن جرت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين^(١)، فهو يسمى المقطع هنا حرفاً، ولكن المقطع هو مخرج الحرف لا الحرف نفسه، كما يبين ذلك ابن يعيش حيث يورد مصطلح المقطع بمعنى المخرج وإن اختلفت التسمية فيقول: "المخرج: المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"^(٢).

كما يطلق ابن جني مصطلح المقاطع على القافية في الشعر وعلى آخر السجعة في النثر فيقول: "ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي؛ لأنها المقاطع، وفي السجع كمثل ذلك، وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أولها، والعناية بها أمس"^(٣).

٤- ابن سينا:

يعد ابن سينا من الفلاسفة الذين تناولوا المقطع بالمفهوم الصوتي الحديث، حيث أدرك أركان المقطع، وهي الحروف المصوتة بنوعها الممدودة والمقصورة، وفي ذلك يتطابق تحديده مع ما تضبطه الأصوات الحديثة من مقاطع قصيرة وأخرى طويلة، فيقول: "المقطع الممدود والمقصور كما علمت، يؤلف من الحروف الصامتة، وهي التي لا تقبل المدّ البتّة مثل الطاء والباء، والتي لها نصف صوت، وهي التي تقبل المدّ مثل السين والراء، والمصوتات الممدودة التي يسميها مدّات، والمقصورة وهي الحركات"^(٤).

٥- الجاحظ:

ويواصل العلماء دراساتهم للمقطع بمسميات متباينة، فيأتي الجاحظ مستخدماً مصطلح التقطيع بمفهوم مغاير لمن سبقه، إلا أنه لا يبتعد كثيراً عن المفهوم الحديث له، حيث قصد به تجزئة

(١) - سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: حسن هندواوي، دار القلم، دمشق، ج ١، ص: ٦.

(٢) - شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبّي، القاهرة، المجلد ٢، ج ١٠، ص: ١٢٤.

(٣) - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان، ج ١، ط ٢، ص: ٨٤.

(٤) - الشفاء، الطبيعيات، النفس، ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، تحقيق: جورج قنوتاي وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م، ص: ٦٥.

الكلام، فيقول: "الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف"^(١)، ويقول أيضاً: "ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"^(٢).

وهذا دليل واضح على أن دراسة المقطع كانت متداولة بين القدماء، مع أنها لم تكن بنفس المفهوم الحديث، ولكنها تدور في نفس الفلك وتؤدي نفس المعنى.

٦- ابن رشد:

يعد ابن رشد من الفلاسفة القدماء الذين لا يمكن إنكار جهودهم في الدرس الصوتي، حيث يتعرض لتعريف المقطع بمفهومه المعهود في الدرس الصوتي الحديث، فهو عنده " يحدث عن اجتماع الحرف المصوت وغير المصوت"^(٣)

وهو كغيره من الفلاسفة قد أدرك حدود المقطع بنوعيه، الحروف المصوتة ومنها: المقطع الممدود (وهو ناتج عن اقتران صوت صامت بمصوت طويل)، والمقطع المقصور (الناتج من اقتران صامت بمصوت قصير)، والحروف غير المصوتة، ويلمح هذا التقسيم من خلال حديثه عن النبر في العربية وكيفية حدوثه، فيقول: " العرب يستعملون النبرات بالنغم عند المقاطع الممدودة، كانت في أوساط الأقاويل أو في أواخرها، وأمّا المقاطع المقصورة فلا يستعملون فيها النبرات والنغم إذا كانت في أوساط الأقاويل. وأمّا إذا كانت في أواخر الأقاويل، فإنهم يجعلون المقطع المقصور ممدوداً، وإن كان فتحةً أردفوها بألفٍ، وإن كان ضمّةً أردفوها بواوٍ، وإن كان كسرةً أردفوها بياءٍ، وذلك موجود في نهايات الأبيات التي تسمى عندهم القوافي، وقد يمدّون المقاطع المقصورة في أوساط الأقاويل إذا كان بعض الفصول الكبار ينتهي إلى مقاطع مقصورة في أقاويل جعلت فصولها الكبار تنتهي إلى مقاطع ممدودة، مثل قوله تعالى: (وتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا)^(٤) وبالجملة إنّما يمدّون المقطع المقصور عند الوقف"^(٥).

(١) - البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ١، ص: ٤٤.

(٢) - السابق، ص: ٤٥.

(٣) - التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، ١٩٨١م، ص: ٢٦٢.

(٤) - سورة الأحزاب آية: ١٠.

(٥) - تلخيص الخطابة، ابن رشد، تحقيق عبد الرحمن البلوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، لبنان، (د.ت) ، ص: ٢٨٦-٢٨٧.

فهو بذلك يكون قد أدرك المقطع بشكل متكامل، ولاكتمال الفكرة يتجه للمزاوجة بين مصطلح المقطع ومصطلح السُّلابي، الذي نقله من اليونانية إلى العربية.

وقد تعمق ابن رشد في توضيح فكرة المقطع حيث يرى أن المقطع " كلُّ لا يتجزأ من حيث هو كمية متكاملة" (١)، فهو ظاهرة ذات هوية متفردة تتميز عن السُّلابي " لأنه كالكائن الحي ليست هويته مجرد حصيلة أجزائه، وإنما هو في حقيقة أمره حاصل مجموع العناصر المركبة له مع شيءٍ آخر. فالمقطع لا ينتج عن مجرد ضمِّ عناصر متجانسة كالكُدسِ من الحبوب، وإنما اجتماع عناصر تنصهر ليتكون منها شيءٌ جديدٌ يخالفها جوهرياً" (٢).

ويتجلى ذلك أكثر في قوله: " إذ تقرّر أنّ هاهنا أموراً مركّبة، لم يجتمع منها شيءٌ واحدٌ بالفعل كالمركبة من الأشياء التي لا يكون منها واحدٌ إلاّ بالتماس مثل الكُدسِ المجموع من حبوب كثيرة، بل يكون المجتمع فيها بحيث يحدث عنه شيءٌ زائدٌ غير المجتمعات من غير أن يكون المجتمعات أنفسها، مثل المقطع الذي يحدث عن اجتماع الحرف المصوّت وغير المصوّت، فإنّ المقطع ليس هو اجتماع الحروف التي تولّد منها، بل هو شيء زائدٌ على الحروف" (٣).

ومن البديهي أن الصور المحسوسة تعمل دائماً على توضيح المبهم وإنارة معناه، فيسير ابن رشد في هذا الاتجاه، حيث يقارن بين المقطع واللحم الذي هو من الموجودات الحسية بقوله: " أنّ هذه إذا انحلت وفسدت ليس ينحلّ المقطع إلى مقاطع واللحم إلى لحوم، كما تنحلّ الأشياء المجموعة إلى تلك التي اجتمعت منها، أعني لا يحدث فيها عن الاجتماع شيء زائد... فالحروف هي التي نسبتها إلى السُّلابي نسبة النار والأرض إلى اللحم... فالسُّلابي شيءٌ آخر هو، وليس هو الحروف، أي الحرف المصوّت والذي لا صوت له، بل شيءٌ آخر أيضاً" (٤).

وكي يزيد من فكرة وضوح المقطع وبيان حدوده يدلل عليه بمثال أجزاء الدائرة حيث يرى " أنّ هناك أشياء أجزاء حدّها ليست حدوداً لأجزائها، وهناك أشياء بعضُ حدودها حدود لأجزائها، كالدائرة ونصف الدائرة، وهناك أشياء أجزاء، حدّها حدود لأجزائها كالمقطع" (٥). قال ابن رشد: "إنّا نجد بعض الأشياء حدّ أجزاءها غير داخل في حدودها مثل حدود أجزاء الدائرة، فإنّها ليست منحصرة في حدّ الدائرة، وذلك أنّ ثلث الدائرة وربع الدائرة ليس هو داخلًا في حدّ الدائرة، ولا

(١) - التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص: ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٢) - السابق، ص: ٢٦٣.

(٣) - السابق.

(٤) - التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص: ٢٦٣.

(٥) - التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص: ٢٦٣.

حدّ الدائرة منحلاً إلى حدودها، بل الدائرة مأخوذة في حدّ الجزء. وأمّا حدود المقاطع ففيها كلمة الحروف التي تركّب منها المقاطع، وذلك أنّ الحروف منها مصوّت وغير مصوّت، والمصوّت منه ممدود ومنه مقصور، والمقطع الذي يأتلف من حرفين: مصوّت وغير مصوّت، فإن كان المقطع مقصوراً قيل في حدّه إنه الذي يأتلف من حرفين مصوّت وغير مصوّت، فكان منحصرّاً في حدّه حدّ الحرف المصوّت وغير المصوّت، وكذلك المقطع الممدود ينحصر في حدّه حدّ الحرف الغير مصوّت والمصوّت الممدود، وليس ينحصر في حدّ الدائرة حدّ نصفها ولا حدّ ربعها، وذلك معروف بنفسه^(١).

(١) - التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص: ٢٦٣ - ٢٦٤.

المبحث الثالث

المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة

لكل لغة نظم متعددة منسجمة مع بعضها البعض كالنظام الصوتي، والتشكيلي والمقطعي والنبري والتنغمي، حيث " إن دراسة التشكيل الصوتي تقتضي دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات في ذاتها ؛ بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة كالموقعية والنبر والتنغم "(١).

فقد اختلف العلماء المحدثون في تعريف المقاطع الصوتية، كما أنهم عرفوها من وجهات نظر مختلفة، ومردُّ هذا الاختلاف إلى " اختلاف الرؤى حول الوظيفة الأكوستيكية الفيزيائية، أو الوظيفية أو النطقية، وأن الوسائل التي كانت مستخدمة من قبل لم تمكنهم من رسم حدود المقطع بدقة "(٢).

وهكذا تشكل دراسة المقطع الصوتي نزاعاً حاداً بين العلماء، أدى إلى تضارب الآراء فيما بينهم، فكل منهم نظر إلى المقطع من منظور خاص وفق منهج مدرسته، لذلك يجب تحديد مقاطع كل لغة بما يتلاءم مع بنيتها الصوتية وخصائصها ومميزاتها.

ومن الاتجاهات التي تضارب فيما بينها تعريف المقطع:

المطلب الأول: الاتجاه الفونتيكي: (الفيزيقي - الأكوستيكي)

فمن أهم تعريفات هذا الاتجاه أنه " تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، تقع بين حدين أدنيين من الإسماع"(٣)، فمن هذا التعريف يتضح أن المقطع يحتوي على قمة واحدة من الوضوح، ويمكن تحديد قمة الإسماع من خلال التجربة التي قام بها الأصواتيون المحدثون، حيث لاحظوا أنه " في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملته من الجمل فوق لوح حساس، يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموج، ويتكون هذا الخط من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي، والوديان هي أقل ما يصل إليه

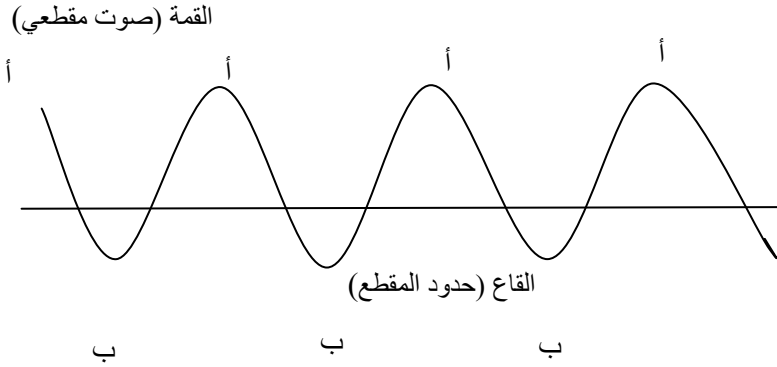
(١) - الدراسات فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين، أمينة طيبي، مجلة التراث تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٩٨، السنة الرابعة والعشرين، حزيران ٢٠٠٥، جمادى الأولى، ١٤٢٦ هـ، ص: ٤٦.

(٢) - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط١، ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م، ص: ٢٣٨ وانظر: علم الأصوات، برتيل مالبرج، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص: ١٥٤.

(٣) - السابق، ص: ٢٤١ وانظر: أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت)، ص: ١٣٩.

الصوت من الوضوح، وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم، تاركة الوديان للأصوات الساكنة" (١).

ويتضح ما سبق من خلال الشكل التالي (٢):



بالإضافة إلى ذلك يمكن تعريف المقطع من وجهة الفونتيكيين بأنه " أصغر وحدة في تركيب الكلمة، أو وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة قمة إسماع أو بروز" (٣).

أما ماريو باي فيعرفه بأنه " عبارة عن قمة إسماع، غالباً ما تكون مضافاً إليها أصواتاً أخرى عادة - ولكن ليس حتماً - تسبق القمة أو تلحقها ففي ah قمة إسماع كما هو واضح هي: a، وفي it هي: i، وفي do هي: o، وفي Get هي: e" (٤)، ويؤيده يحيى عبابنة بقوله:

" المقطع مجموعة من الأصوات التي تمثل قواعد صوتية مكونة من أصوات صامتة تتلوها قمة مكونة من أصوات العلة" (٥).

ومن اللغويين الذين اهتموا بالوضوح السمعي (يسبرسن)، حيث رتب الأصوات بحسب إسماعها الترتيب الآتي تصاعدياً:

١- السواكن المهموسة:

أ- وقفيات: k - t - p.

(١) - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: ١٦١.

(٢) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٤١.

(٣) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٤١ - ٢٤٢.

(٤) - أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م، ص: ٩٦.

(٥) - دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية، يحيى عبابنة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١،

٢٠٠٠م، ص: ١٥.

- ب- احتكاكيات: s - f .
- ٢- الوقفيات المجهورة: g - d - b .
- ٣- الاحتكاكيات المجهورة: z - v .
- ٤- الأنفيات والجانبيات: m - n - I .
- ٥- الترددات واللمسيات: r .
- ٦- العلل الضيقة: u - I .
- ٧- العلل نصف الضيقة: -o -e -∑ -) .
- ٨- العلل الواسعة: a^(١) .

ويتضح من ترتيب يسبرسن السابق أن العلل أوضح في السمع من السواكن، كما تختلف فيما بينها في درجة الوضوح نسبياً.

ويوضح ذلك قول المحدثين أن "الأصوات الساكنة بطبيعتها، أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين"^(٢)، ويزيد قولهم وضوحاً أن "اللام والنون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السمعي، وتكاد تشبه أصوات اللين في هذه الصفة، مما جعلهم يسمونها أشباه أصوات اللين"^(٣).

المطلب الثاني: الاتجاه الفونولوجي: (الوظيفي)

لا يمكن وضع مفهوم عالمي محدد للمقطع، لاختلاف أسلوب ترتيب المقاطع في كل لغة، فمن الممكن أن ما يعد مقطعاً في لغة ما، ربما لا يكون كذلك في لغة أخرى.

وتقوم تعريفات بعض العلماء للمقطع من الناحية الفونولوجية على وجود ارتباط بين بنية الكلمة والمقطع؛ لكونه وحدة في كل لغة على حدة، حيث تجمع الأصوات من صوامت وحركات؛ لذلك لا بد أن يشير تعريف المقطع إلى " عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل، زيادة على عدد من الملامح الأخرى، مثل النبر والتنغيم، أو إلى علل مفردة أو سواكن مفردة، تعد في اللغة

(١) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٤٤.

(٢) - الأصوات اللغوية، ص: ١٦١.

(٣) - السابق.

المعينة مجموعة واحدة^(١)، وبالتالي يدرس المقطع الفونولوجي في كل لغة على حدة بمعزل عن اللغات الأخرى.

ومن تعريفات المقطع الفونولوجي ما قاله اللغوي دي سوسير بأنه: "الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها"^(٢)، فهو وفق هذا التعريف يكون مجال عمل غيره من الظواهر التشكيلية من نبر وتنغيم، كذلك يشمل الفونيمات التركيبية.

- تعريف هيلمسليف: فهو يعد واحداً من الأنصار المتطرفين لهذا الاتجاه، فيعرف المقطع على أنه "سلسلة تعبيرية تشتمل على نبر واحد بالضبط"^(٣).

- تعريف د. عبد الصبور شاهين: "تأليف صوتي بسيط، تتكون منه واحدٌ أو أكثر كلمات اللغة، متفق مع إيقاع النفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها"^(٤).

وتعريف د. شاهين بطريقة أخرى فيقول: "مزيج من صامت وحركة، تتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي"^(٥).

- تعريف د. إبراهيم أنيس: "عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة"^(٦).

- تعريف د. رمضان عبد التواب: "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها"^(٧).

(١) - أسس علم اللغة، ص: ٩٦.

(٢) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٤٣.

(٣) - فصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري وعلي خليل حمد، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ط١، ١٩٩١م، ص: ١٦٦.

(٤) - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص: ٢٥ وانظر: علم الأصوات، برتيل ماليرج، ص: ١٦٤.

(٥) - المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص: ٣٨.

(٦) - موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢م، ص: ١٤٥.

(٧) - التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، ص: ٩٤.

- تعريف د. عبد الرحمن أيوب: "مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة" (١).

وقد لاقى هذا الاتجاه تأييداً من بعض العلماء، حيث عرفوا المقطع على أنه " نمط أدنى من التجميعات الفونيمية، تقوم فيها وحدة الحركة بدور النواة، وتكون مسبوقة ومنتلوة بوحدة صامتية أو تجميع صامتية ممكن الوقوع" (٢).

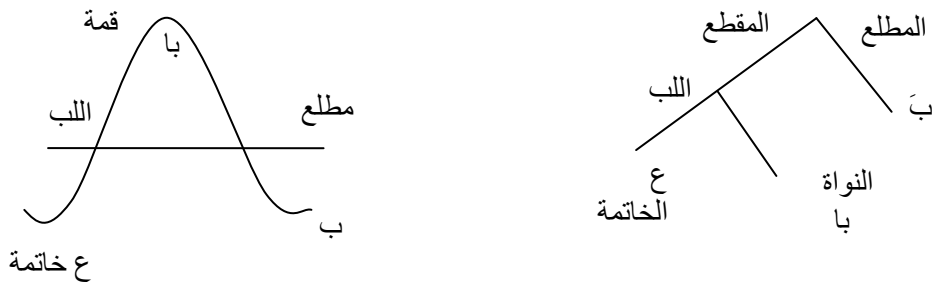
وبناء على التعريفات السابقة فإن المقطع ينقسم إلى:

١- المطلع onset.

٢- القمة أو النواة أو المركز peak / Nucleus.

٣- الخاتمة coda (٣).

ويتمثل ذلك في الشكل التالي من تحليل كلمة (باع) في العربية:



فمن خلال الشكل السابق يتضح أن الباء تمثل المقطع، والفتحة الطويلة تمثل النواة، والعين الخاتمة، أما اللب فيمثله الفتحة الطويلة والعين معاً (٤).

المطلب الثالث: الاتجاه النطقي

وقد تناول هذا الاتجاه المقطع من ناحية فسيولوجية حيث أعضاء النطق، التي يمكن من خلالها تحديد مقاطع الكلمة.

(١) - أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الشباب، القاهرة، ص: ١٣٩.

(٢) - فصول في علم اللغة، ص: ١٦٦-١٦٧.

(٣) - السابق، ص: ١٦٧.

(٤) - انظر: فصول في علم اللغة، ص: ١٦٧.

فمن تعريفات هذا الاتجاه: "وحدة منفردة لتحريك هواء الرئتين لا تتضمن أكثر من قمة كلامية"^(١)، أو "قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز العضلي النطقي"^(٢)، وباختصار هو عبارة عن "نبضة صدرية"^(٣)، فيستطيع أي إنسان أن يشعر بخفقات صدره عند نطقه بأي كلمة، وتمثل هذه الخفقات مقاطع الكلمة الملفوظ بها.

وأخيراً ، بعد استطلاع تعريفات أصحاب الاتجاهات الثلاثة يمكن تعريف المقطع تعريفاً جامعاً مانعاً يشملها جميعاً فنقول: هو عبارة عن تجمع أصواتي للوحدات الصوتية، تبدأ بصامت يتبعه صائت، تتفق مع إيقاع النفس، تحتوي على صوتٍ يعد بمثابة القمة من حيث الوضوح السمعي.

فما سبق من التعريفات تبين أن الصوت الأكثر إسماعاً يميل لاحتلال القمة ويسمى بالصوت المقطعي، أما الأقل إسماعاً فيميل لاحتلال الهامش وهو الصوت غير المقطعي.

وتنقسم الأصوات من حيث كونها مقطعية أو غير مقطعية إلى ثلاثة أنواع:

- الأصوات التي لا تقع إلا قمة في المقطع، ولذا فهي أصوات مقطعية دائماً، وهذه الأصوات هي العلل الواسعة التي تحتل المرتبة الأولى في قوة الإسماع ووضوحه.

- الأصوات التي لا تقع إلا هامشاً في المقطع، فهي غير مقطعية دائماً، وتشمل الأصوات الأقل إسماعاً، وهي السواكن الوقفية المهموسة، كما بين ذلك يسبرسن.

- الأصوات التي تصلح للحالتين، بناء على درجة إسماع مصاحباتها من الأصوات، وهي الأكثر من حيث العدد^(٤).

وفي وصف الصوت بالمقطعية وغير المقطعية يقول د. أحمد مختار عمر: "إن وصف الصوت بأنه مقطعي أو غير مقطعي بدون وضعه في سياق معين يعدّ ضرباً من اللغو؛ لأن المقطعية وعدمها ليست صفة ملازمة للصوت، وإنما صفة له تنشأ عن مقارنته بما يصاحبه من الأصوات"^(٥).

(١) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٤٢.

(٢) - السابق.

(٣) - السابق.

(٤) - انظر: السابق، ص: ٢٤٩.

(٥) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٥٠.

ويستدرك على ذلك بقوله: " هذا هو الشائع في كثير من اللغات، ولكن بعضها - ومنها اللغة العربية - تميز المقطعي من غير المقطعي تمييزاً قاطعاً دون وضع الصوت في سياق، إذ تقصر موقع القمة على العلل وتقصر موقع الهامش على السواكن" (١).

(١) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٥٠..

المبحث الرابع أنواع المقاطع في اللغة العربية

تختلف اللغات في أشكال المقاطع التي تستخدمها، فلكل لغة نظامها اللغوي الخاص في تشكيل المقاطع.

فاللغة العربية مثلاً تحتوي على خمسة مقاطع، ولكنها تستخدم ثلاثة أنواع وهي الأكثر شيوعاً (ص ح - ص ح ح - ص ح ص)، ويرى أحمد مختار عمر أن مقاطع اللغة العربية ثلاثة فقط، ويمكن عن طريق إطالة العلة أن تصبح ستة، حين يرمز لليلة الطويلة برمزين^(١). حيث يرمز للصوت الصائت بالرمز (ص = س) ويقابله في الانجليزية (c)، ويرمز للحركة بالرمز (ح = ع) ويقابله في الانجليزية (v)، وإذا كانت الحركة طويلة يكرر فيها الرمز هكذا (ح ح).

أشهر المقاطع في العربية:

١- المقطع القصير: ص ح (cv)

ويسمى بالمقطع "المفتوح أو الحر أو المتحرك"^(٢)، ويرمز له بالرمز ص ح = س ع، ويتكون هذا المقطع حسب ما يرمز له من (صامت + حركة قصيرة).

ومثاله (شرب) في العربية، فهي مركبة من ثلاثة مقاطع قصيرة هي:

شَ - رِ - بَ

ص ح - ص ح - ص ح

٢- المقطع الطويل المفتوح: ص ح ح (cvv)

ويتكون هذا المقطع من (صامت + حركة طويلة)، مثل: الكاف والألف في كاتب

كا - تب

ص ح ح - ص ح ص

(١) - انظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٥٦.

(٢) - علم وظائف الأصوات اللغوية - الفونولوجيا، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص: ٩٤.

٣- المقطع القصير المغلق بصامت: ص ح ص (cvc)

ويتكون هذا المقطع من (صامت + حركة قصيرة + صامت)، ومثاله: قُمْ، عَن، من

قم - عن -
ص ح ص - ص ح ص -
من - ص ح ص

فهذه المقاطع الثلاثة هي التي يتكون منها الكلام العربي المتصل، حيث يقول د. إبراهيم أنيس: " هذه الأنواع الثلاثة من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي" (١).

فمن هذه الثلاثة يمكن أن نكون أشكالاً مختلفة لا حصر لها في نسج الكلمة العربية، لكن المستعمل منها في الواقع قليل نوعاً ما.

أما عن توالي المقاطع عند د. أنيس فيتأرجح بين الجواز والتقيد، فيقول: " وتوالي المقاطع من النوع الأول أو من النوع الثالث جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول، أما توالي النوع الثاني فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع" (٢)، وهذا هو السر في تغيير نظام المقاطع؛ أي الابتعاد عن توالي المقاطع.

٤- المقطع الطويل المغلق بصامت: ص ح ح ص (cvvc)

ويتكون هذا المقطع من (صامت + حركة طويلة + صامت)، ومثاله: المقطع (عين) في كلمة (نستعين) في حالة الوقف.

نس - ت - عين
ص ح ص - ص ح -
ص ح ح ص

٥- المقطع الطويل المغلق بصامتين: ص ح ص ص (cvcc)

ويتكون هذا المقطع من (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت)، مثاله: المقطع الأخير من كلمة (المستقر) وهي (قرّ) في حالة الوقف أو التسكين.

ال - مس - ت - قرّ
ص ح ص - ص ح ص -
ص ح ص ص

(١) - الأصوات اللغوية، ص: ١٦٥.

(٢) - السابق، ص: ١٦٦.

وهذا المقطع والذي سبقه " فقليلا الشبوع في العربية ، ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف "(١).

٦- المقطع البائع الطول المزدوج الإغلاق: ص ح ح ص ص (cvvcc)

أهمل العلماء هذا المقطع المرموز له بالرمز(ص ح ح ص ص)، ومثاله كلمة(ضالّ - رادّ).

وقد اصطلح العلماء^(٢) على تسمية المقطع المنتهي بعلّة باسم المقطع المفتوح open، والمقطع المنتهي بساكن بالمقطع المقفول أو المغلق closed، فقد أشار النحاة من القدماء أن العربية " تميل إلى المقاطع الساكنة حين قرروا استحالة توالي أربعة متحركات في الكلمة الواحدة... ولكنهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة كما في (استفهمتم)"^(٣)، حيث أن نظام العربية جرى على أن تكون مزيجاً من صوامت وحركات، تمثل مقطعاً صوتياً مميزاً ولكن بشروط " أن يبدأ بصامت وأن يثنى بحركة"^(٤).

فالكلمة العربية مهما كان نوعها فإنها تتألف من مقاطع منتظمة الفونيمات، واضحة السمع تساعد في تحديد الدلالة في المنظور اللغوي.

وتتوزع المقاطع في الكلمة العربية وفق الآتي^(٥):

- ١- أحادية المقطع، مثل: عنّ (ص ح ص).
- ٢- ثنائية المقطع، مثل: اكتب (ص ح ص + ص ح ص).
- ٣- ثلاثية المقطع، مثل: كاتبٌ (ص ح ح + ص ح + ص ح ص).
- ٤- رباعية المقطع، مثل: مدرسةٌ (ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح ص).
- ٥- خماسية المقطع، مثل: احتفالاتٌ (ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ص).
- ٦- سداسية المقطع، مثل: استقبالاتهم (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص).

(١) - الأصوات اللغوية ، ص: ١٦٥.

(٢) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٥٧.

(٣) - الأصوات اللغوية، ص: ١٦٤.

(٤) - في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص: ١٠٨.

(٥) - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص: ٢٢١-٢٢٣.

المبحث الخامس

تصنيف المقاطع في اللغة العربية

وبعد الانتهاء من الحديث عن أنواع المقاطع في العربية، ومعرفة ماهيتها يمكن تصنيف المقاطع حسب نوع بنية اللب المكون للمقطع وعدد المكونات الصوتية له ونوعها وأخيراً خصائص المقطع وسماته إلى:

١- المقطع القوي والمقطع الضعيف:

- **المقطع الضعيف:** " فيكون المقطع ضعيفاً إذا كان اللب مؤلفاً من حركة قصيرة، متلوة بما لا يزيد عن صامت قصير واحد، ومثال ذلك المقاطع التالية في كلمة (حسبتم)، ح- سب - تم، ويرمز لها ب (ص ح + ص ح ص + ص ح ص)، ويطلق على الزمن الذي يستغرقه نطق مثل هذا المقطع اسم "مورا" mora^(١).

- **المقطع القوي:** " فيقصد به المقطع الذي يستغرق زمن النطق به أكثر من مورا^(٢)، ويتألف اللب فيه من أحد الأشكال التالية:

* حركة طويلة متلوة بخاتمة، أو بدونها، نحو: مال، ما.

* حركة طويلة متلوة بصامتين أو أكثر، نحو: خبز في العربية، و sixthe في الإنجليزية.

* حركة قصيرة متلوة بصامت طويل على الأقل، نحو: شدّ، فهو يقصد بالصامت الطويل، الصامت المضعف كما في المثال السابق، أما الصامت القصير فهو الصامت الوحيد غير المشدد نحو: ضع.

٢- المقطع المفتوح والمقطع المغلق:

ويتم تصنيف المقاطع فيه حسب نوع المكونات الصوتية للمقطع

- **المقطع المفتوح:** **open syllable** حيث يعرف بأنه " المقطع الذي لا يشتمل على خاتمة coda، أي أنه ينتهي بحركة قصيرة أو طويلة^(٣)، ويمثله مقاطع كلمة دَرَسَ (دَ، رَ، سَ)، ويرمز له بالرمز (ص ح)، كذلك الحرف ما (ص ح ح) حيث انتهى بحركة مد طويلة.

(١) - فصول في علم الأصوات، ص: ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) - السابق، ص: ١٧٧.

(٣) - السابق.

وقد بين ذلك د. إبراهيم أنيس^(١)، فسنفها كالآتي:

صوت ساكن + صوت لين قصير

صوت ساكن + صوت لين طويل = صوتان مفتوحان open

صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن

صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن

صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان = أصوات مغلقة closed

وعلى ذلك فالمقطع إذا انتهى بحركة قصيرة أو طويلة، فإنه يعد مفتوحاً وباقي المقاطع تبقى في عداد المغلقة لانتهائها بصامت.

-المقطع المغلق: **closed / checked syllable** فهو "المقطع الذي يشتمل على خاتمة"^(٢)، ومثاله المقطع الأخير من كلمة كاتب (تب)، ويرمز له ب (ص ح ص)، و(نون) في كلمة (المؤمنون) فيرمز له بالرمز (ص ح ص)، وكلمة (أرض) في حالة الوقف (ص ح ص ص).

ومن البديهي أن تختلف دلالة المقطع المفتوح عن المغلق، فالمقطع المفتوح يشعر القارئ بالراحة النفسية والاطمئنان، بينما المغلق يشعره بخلاف ذلك، حيث الاضطراب والقلق.

فبعد تحليل سورة الأنفال مقطعيًا تبين للباحثة أنها تحتوي على مقاطع مفتوحة بنسبة ٦٣.٤% من مجموع المقاطع، بينما المقاطع المغلقة كانت بنسبة ٣٦.٦%، ولهذه النسب إيجاباتها ودلالاتها، فالسورة تتحدث عن نوعين من القوانين، قوانين ربانية متمثلة في النصر من عند الله، والأخرى مادية متمثلة في الاستعداد للقتال بالعدة والتهيئة النفسية والعسكرية، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالوحدة والأخوة والتخطيط والرجوع إلى الله لتحقيق النصر، بالإضافة لذلك فإن هذه السورة كغيرها من السور لا بد أن تشير إلى صفات المؤمنين وتوجيه الخطاب إليهم، فهي بمثابة تأسيس عسكري للمؤمنين، وبالتالي فمقاطعها في الغالب قصيرة ومفتوحة؛ لتلائم الحالة النفسية لهم، ولا يشعر بدلالة هذه المقاطع إلا المتأمل والمتدبر لآيات الله، حيث الإعجاز الصوتي الهادف، المتناغم مع دلالة الآيات وطبيعة المواقف.

فانتظام المقاطع بهذه الصورة لم يوجد في أي نوع من الكتابات الشعرية أو النثرية إلا في كتاب الخالق عز وجل، حيث بديع صنعه ونظمه المعجز لخلقه.

(١) - الأصوات اللغوية، ص: ١٦٤.

(٢) - فصول في علم الأصوات، ص: ١٧٨.

٣- المقطع القصير والمتوسط والطويل:

- وقُسمت فيه المقاطع بناء على عدد المكونات الصوتية للمقطع
- **المقطع القصير:** " ويوصف المقطع بأنه قصير إذا لم يشتمل على أكثر من صوتين " (١)، نحو: ل، فاللام + الفتحة = (ص ح) أي مقطع قصير.
- **المقطع المتوسط:** ويوصف بذلك " إذا كان مشتملاً على ثلاثة أصوات أو على صوتين أحدهما طويل " (٢)، نحو: لم، ما.
- فحرف النفي (لم) يرمز له بالرمز (ص ح ص) يحتوي على ثلاثة أصوات، بينما الحرف (ما) فيحتوي على صوتين أحدهما طويل ويرمز له ب (ص ح ح).
- **المقطع الطويل:** " يتكون من أربعة أصوات، أو من ثلاثة أصوات أحدها طويل " (٣)، وخير ما يمثله المقطع الرابع والخامس والسادس.
- فالمقطع الرابع (ص ح ح ص) مقطع طويل مغلق ويمثله المقطع الأخير من كلمة نستعين (عين)، أما المقطع الخامس (ص ح ص ص) مقطع طويل مزدوج الإغلاق ويمثله كلمة أرض وشعب في حالة الوقف أو التسكين.
- وأخيراً المقطع السادس المهمل (ص ح ح ص ص) مقطع بالغ الطول مزدوج الإغلاق، ويمثله كلمة ضالّ وراذّ في حالة الوقف.
- فكلما كان المقطع قصيراً كلما كان خفيفاً وسهلاً في النطق، بعكس المقطع المديد أو بالغ الطول، فهو يشكل صعوبة في النطق في بعض الأحيان، علاوة على ذلك فكل مقطع تختلف دلالاته باختلاف عدد مكوناته ما بين القصر والتوسط والطول.

٤- المقطع الحر والمقيد:

- **المقطع الحر: free syllable** وقد يقع هذا المقطع " في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها " (٤) فهو غير مختص بموقع محدد في الكلمة، ومن أمثلته:
- * المقطع القصير ص ح، نحو: كتب (ص ح، ص ح، ص ح).
- * المقطع الطويل المفتوح ص ح ح، نحو: هادي (ص ح ح، ص ح ح).

(١) - فصول في علم الأصوات، ص: ١٧٨.

(٢) - السابق.

(٣) - السابق.

(٤) - الأصوات اللغوية، ص: ١٦٧.

المبحث السادس

خصائص النسيج المقطعي في اللغة العربية

تشتمل كل لغة على نظام لغوي خاص بها ، ولهذا النظام ما يميزه عن غيره من الأنظمة ؛ ولكن ما يهنا هنا هو اللغة العربية وما تحتضنه في جوفها من إجلال واعتزاز لكنوزها، ويتضح ذلك من خلال العرض الآتي لمميزات النسيج المقطعي لهذه اللغة ومنها:

* لا يزيد عدد مقاطع الكلمة في اللغة العربية عن سبعة، مهما اتصل بها من سوابق ولواحق، ومثال ذلك قوله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ) ومقاطعها (ف + س + يك + في + ك + ه + م) فهذه اللفظة تتألف من سبعة مقاطع وورود ذلك في العربية نادر^(١).

على الرغم من ذلك يجمع العلماء على أن الكلمة في العربية لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع إلا في حالات نادرة، فأكثرها وقوعاً المقطع ص ح ص، ثم المقطع ص ح، وأقلها المقطع ص ح ص، فهو نادر ولا يقع إلا في حالات الوقف.

* يجب أن يبدأ المقطع في العربية بصامت ويثنى بحركة، حيث لا يعرف النسيج المقطعي العربي توالي صامتين بدون فاصل حركي في بداية المقطع، كما تتخلص العربية من تجاور صوتين صامتين بإدخال همزة الوصل مثلاً في بداية فعل الأمر؛ للتمكن من النطق بالساكن.

* تميل اللغة العربية بطبيعتها إلى المقاطع الساكنة؛ أي التي تنتهي بصوت ساكن، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة، وبخاصة حين يشتمل على الحركات القصيرة، واللغات عموماً تتباين في ميلها إلى نوع خاص من المقاطع^(٢).

* لم تعرف العربية المقطع المكون من صوت واحد فقط، سواء كان صامتاً أو علة.

* لا توجد كلمة في أي لغة تحوي أقل من مقطع واحد، حيث يعد المقطع أصغر وحدة صوتية.

* لا يعرف النسيج المقطعي مقطوعاً يتألف من الصوامت فقط، كما تبين آنفاً في أشكال المقاطع، كذلك لا يوجد في العربية مقطع يبدأ بحركة طويلة، وإنما تبدأ جميع المقاطع العربية ب (ص) فقط.

* أكثر المقاطع وروداً كما ذكر د. أحمد مختار عمر هو المقطع (ص ح ص)، ثم المقطع (ص ح)، وأقلها المقطع (ص ح ص ص)^(٣)، وبعد تحليل سورة الأنفال لاحظت أن أكثر المقاطع وقوعاً هو المقطع القصير (ص ح)، يليه المقطع (ص ح ص)، ثم المقطع (ص ح

(١) - انظر: الأصوات اللغوية، ص: ١٦٣.

(٢) - السابق.

(٣) - انظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٦١.

(ح)، وأقلها وروداً المقطعان (ص ح ح ص - ص ح ص ص)، وهما لا يردان إلا عند الوقف أو التسكين.

انظر الجدول التالي:

نوع المقاطع	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص	المجموع
مجموعها	١٤٥١	٧٠٥	١١٥٥	٨٥	٥	٣٤٠١
النسبة المئوية	%٤٢.٧	%٢٠.٧	%٣٤	%٢.٥	%٠.١	%١٠٠

* تشمل المقاطع الصوتية كما ذكرها إبراهيم أنيس نوعين "متحرك open، وساكن closed ، والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن" (١).

* تتميز بعض الأصوات بخاصية الوضوح السمعي، وعلى ذلك أصوات اللين أوضح في السمع من الأصوات الساكنة، فتسمى أصوات اللين بالأصوات المقطعية، والأصوات الساكنة بالأصوات غير المقطعية.

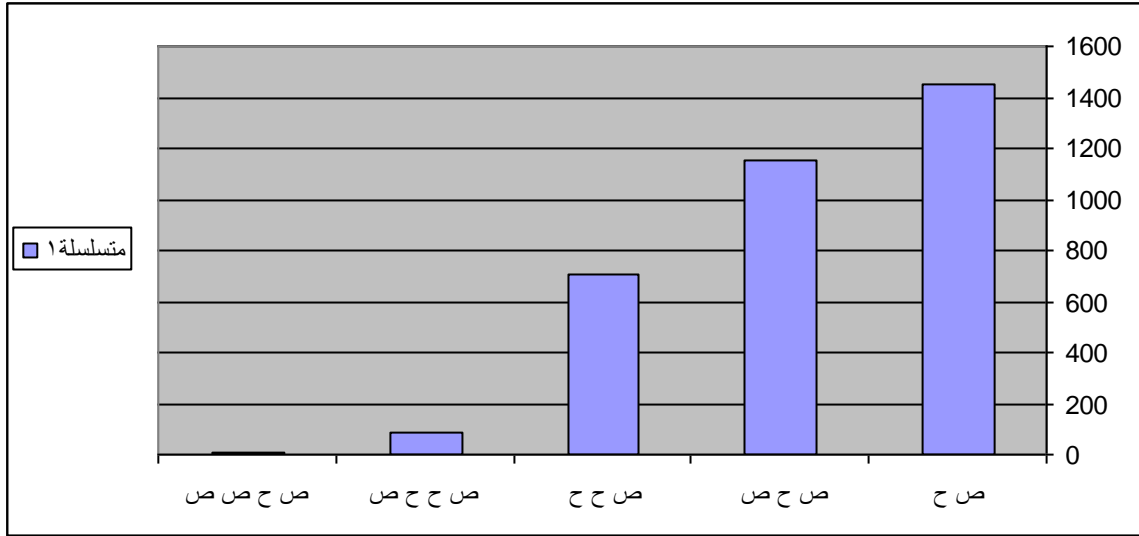
* يجوز توالي المقاطع من النوع الأول (ص ح) والنوع الثالث (ص ح ص) على الرغم من ميل العربية إلى التخلص من توالي النوع الأول.

أما توالي النوع الثاني (ص ح ح) فهو غير مألوف في العربية لقول د. إبراهيم أنيس: "أما توالي النوع الثاني فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع" (٢)، فلم يكن يقصد من منع التوالي منعه في أكثر من كلمة بل في كلمة واحدة.

(١) - الأصوات اللغوية، ص: ١٦٠.

(٢) - السابق، ص: ١٦٦.

والرسم التالي يوضح نسب كلًا من المقاطع بيانياً



حيث يحتل المقطع القصير المفتوح (ص ح) القمة بواقع (١٤٥١) مقطعاً وبالتالي يحوز على أعلى نسبة ، ويليه المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) بواقع (١١٥٥) مقطعاً ، ثم المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) بواقع (٧٠٥) مقطعاً ، وأقل نسبة المقطعين (ص ح ح ص ، ص ح ص ص) فهما لا يردان إلا في الوقف ونسبة شيوعهما قليلة جداً بالمقارنة مع المقاطع السابقة بواقع (٨٥) مقطعاً للأول و(٥) مقاطع للثاني .

المبحث السابع

أهمية دراسة المقطع الصوتي في الدراسات الحديثة

اختلف العلماء في أهمية المقطع، فصرح بعضهم بأنه لا أهمية له، واعتبره الآخرون غريباً على التحليل اللغوي، ومبعث هذا الاختلاف يرجع إلى حدوده الغامضة في بعض الأحيان. ولكن بتواصل الدراسات التجريبية العملية ثبتت أهميته، فلم يعد ينظر إليه على أنه " ظاهرة صوتية لا حدود لها، وأن تجميع الفونيمات في مقاطع مجرد اصطلاح دون تحقيق موضوعي"^(١).

وترجع أهمية المقطع في الدراسة الصوتية إلى:

- * تعيننا دراسة المقطع على معرفة نسيج الكلمة العربية، ونسيج الكلمات غير العربية.
- * المقطع أساسي لاكتساب طريقة النطق الصحيحة للغة " وأحسن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية وللوقفات الموجودة في لغة أجنبية، هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطء مقطعاً مقطعاً، مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع، وبالتدرج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية"^(٢).
- * تعين دراسة المقطع على معرفة موسيقى الشعر العربي وأوزانه.
- * يمنح المقطع الحيوية للفونيمات، التي تعتمد في صفاتها وخصائصها على طبيعة المقطع وتشكيلاته، حيث تتجمع هذه الفونيمات منسجمة مع بعضها البعض مكونة كلمات وجملاً ذات معنى.

* إن التحليل المقطعي لبنية الكلمة ذو هدف تعليمي، حيث يساعد المعلمين في تعليم الناشئة النطق السليم للكلمات، فيبدأ بنطق مقاطع الكلمة مقطعاً مقطعاً، ثم يجمعها مع بعضها ليكون كلمات ذات معنى.

* بالإضافة إلى ذلك تنبه علماء التجويد إلى أهمية الدراسة المقطعية في تحقيق القراءة السليمة للقرآن على اختلاف القراءات، فصحة القراءة تتطلب:

- معرفة مخارج الحروف وصفاتها.
- معرفة أحكام التلاوة والتجويد التي تحدث انسجاماً موسيقياً مؤثراً بين السامع والقارئ، وبالتالي يصل المعنى المقصود من الآية إلى السامع بصورة جلية مشوقة تجذبه لاستحضار الصورة في مخيلته.

(١) - دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٣٨.

(٢) - أسس علم اللغة، ص: ٩٧.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية للنظام المقطعي في سورة الأنفال

ويشتمل على خمسة مباحث:

* **المبحث الأول: تعريف عام بالسورة، ويشتمل على تسعة مطالب**

- المطلب الأول: تسميتها.
- المطلب الثاني: أسماؤها.
- المطلب الثالث: عدد آياتها.
- المطلب الرابع: نزولها.
- المطلب الخامس: الجو الذي نزلت فيه.
- المطلب السادس: سبب النزول.
- المطلب السابع: فضل السورة.
- المطلب الثامن: المعنى الإجمالي للسورة.
- المطلب التاسع: هدف السورة.

* **المبحث الثاني: المقاصد الكلية داخل السورة، وفيه خمسة مطالب**

- المطلب الأول: المقدمة.
- المطلب الثاني: قوانين النصر الربانية.
- المطلب الثالث: قوانين النصر المادية.
- المطلب الرابع: التوجيهات الإلهية للمؤمنين.
- المطلب الخامس: الخاتمة.

* **المبحث الثالث: خصائص السور المكية والمدنية.**

* **المبحث الرابع: التحليل الصوتي والمقطعي لسورة الأنفال، وفيه مطلب واحد فقط**

- المطلب الأول: الإيقاع في القرآن الكريم.
- المبحث الخامس: التحليل الصوتي العام للسورة، وفيه أربعة مطالب
- المطلب الأول: أنواع المقاطع الصوتية في السورة.
- المطلب الثاني: خصائص النسيج المقطعي في سورة الأنفال.
- المطلب الثالث: عرض مفصل لنسب تكرار المقاطع.
- المطلب الرابع: التجمعات المقطعية.

تقديم:-

يتكون القرآن من ألفاظ مختارة دقيقة موحية، اتسقت في جملها، واستقرت في مكانها، فاجتمعت مع غيرها من الألفاظ لتكون آيات تؤثر في نفس السامع، بقوة نسجها وتلاحمها، وجمال موسيقاها.

وكونت تلك الآيات سوراً، ترمي إلى توجيه النفس الوجهة الصحيحة، مشتملة على نهج يؤثر في النفس الإنسانية، ويدفعها إلى العمل الصالح المثمر، في أسلوب يدعو إلى التفكير الهادئ، أو يؤثر تأثيراً عنيفاً.

فهذه الألفاظ مكونة من مقاطع، منسجمة مع بعضها البعض، متألّفة ومتسقة، وكل نوع من هذه المقاطع يحمل دلالة معينة، محدثة إيقاعاً نغمياً.

وللعلم تتعدد مظاهر الإيقاع في القرآن الكريم ما بين إيقاع الحروف وإيقاع المقاطع وإيقاع التجويد، والفاصلة والكلمات والتراكيب والسياق، وقد ركزت الدراسة في هذا الفصل على نوع واحد وهو إيقاع المقاطع، فهي النسيج الفعلي للغة، وجوهر الإيقاع الذي يضفي لمسة تنظيمية جمالية على سياق النص القرآني.

فالموسيقى القرآنية " إشعاع للنظم الخاص في كل موضع، وتابعة لقصر الفواصل وطولها كما هي تابعة لانسجام الحروف في الكلمة المفردة، ولانسجام الألفاظ في الفاصلة الواحدة" (١).

فقد نظم العلماء الكثير من الدراسات النظرية في مجال الدراسة الصوتية، ولم يتطرق أحد إلى تطبيقها على آيات القرآن الكريم، فربما كان السبب التهيّب والخوف من الخوض في آيات الله خشية اللبس والخلط، وإن تعرضوا لدراسة النصوص الشعرية في هذه الدراسات الصوتية، وإثراء المكتبة العربية بها، فإن كان هذا حال دراساتنا الصوتية، فلا بد لنا من تخطي حاجز الخوف ودراسة آيات الله بكل أنواع الدراسات اللغوية وبالأخص الصوتية منها.

فمن أهم القضايا التي تحدث عنها القرآن، قضية الجهاد، فقد بين القرآن بأن الجهاد فريضة ثقيلة على النفوس، لا تتقبله في سهولة ويسر، فتحدث بصراحة عن موقف النفس الإنسانية من تلك الفريضة الشاقة، التي يُعرض المرء فيها حياته لخطر الموت، وقد طُبعت النفوس على بغضه وكرهيته، فقال: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " { البقرة: ٢١٦ }.

(١) - التصوير الفني، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص: ٨٤.

كذلك يقرر بصراحة أن نفوس المسلمين قد رغبت في أن تظفر بتجارة المكيين الآبية من الشام، والتي يستطيعون الاستيلاء عليها من غير أن يريقوا دماءهم في قتال مرير مع القرشيين، إذ يقول: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ " { الأنفال: ٧ }.

فسورة الأنفال الجهادية غنية بالمقاطع الصوتية ذات النغمات الرنانة المختلفة في إيقاعها باختلاف مدلولها.

فالنصر لا يأتي صدفة بل له قوانين ربانية ومادية، وهذه القوانين توضحها سورة الأنفال بكافة محاورها.

ونحن الآن في أمس الحاجة لمثل هذه القوانين المُعدة تععيداً إلهياً، فنحن نقف على عتبات النصر بين الثبات والتأرجح، نخطو خطى متباعدة، دون أن نضع نصب أعيننا ما رسمه المولى عز وجل للمسلمين في أولى غزواتهم الجهادية معركة الفرقان.

فمن هذا المنطلق جاءت الدراسة في هذا الفصل في خمسة مباحث متمثلة في الآتي:

- * تعريف عام بسورة الأنفال.
- * المقاصد الكلية داخل السورة.
- * خصائص السور المكية والمدنية.
- * التحليل الصوتي والمقطعي لسورة الأنفال متمثلاً في الإيقاع.
- * التحليل الصوتي العام للسورة.

المبحث الأول تعريف عام بالسورة

المطلب الأول: تسميتها

تعريف السورة لغة:

السورة هي " المنزلة، والجمع سُورٌ وسُورٌ، والسورة من البناء: ما حسن وطال، والسُورُ جمع سورة مثل بُسرة وبُسر، وهي كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى.

قال علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده: سميت السورة من القرآن سورة لأنها درجة إلى غيرها، ومن همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن وقطعة، وأكثر القرآن على ترك الهمزة فيها^(١).

تعريف الأنفال لغة:

النفل: " الغنيمة والهبة، والنفل والناقلة ما كان زيادة على الأصل، وسميت الغنائم أنفالاً؛ لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لن تحل لهم الغنائم"^(٢).

ويقول أبو السعود " النفل الغنيمة سميت به لأنها عطية من الله تعالى زائدة على ما هو أصل الأجر في الجهاد من الثواب الأخرى، ويطلق على ما يعطي بطريق التنفيل زيادة على السهم من المغنم وقرئ "علنفال" بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن في اللام"^(٣).

المطلب الثاني: أسماؤها

تعد هذه السورة من " أوائل السور المدنية"^(٤) التي نزلت بالمدينة وعنيت بجانب التشريع، وسميت بالأنفال كما أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال: " قلت لابن عباس - رضي الله عنهما - سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر"^(٥).

(١) - لسان العرب، مادة سَوْرَ، ج ٢٢، ص: ٢١٤٧.

(٢) - السابق، مادة نفل، ج ٤٩، ص: ٤٥١٠.

(٣) - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص: ٢.

(٤) - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، مطبعة الأمل التجارية، غزة، المجلد الأول، ص: ١٤٣٦.

(٥) - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تنسيق: صدقي جمال العطار، دار الفكر، بيروت، مجلد ٣، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، حديث رقم ٤٦٤٥، ص: ١٨٢.

وكذلك روى سعيد بن أبي وقاص قوله: "فما جاوزت قريباً حتى نزلت سورة الأنفال" (١).
ووجه تسميتها بذلك أنها تحدثت عن حكم الأنفال لما سأل الصحابة - رضي الله عنهم - عنها،
وابتدأت السورة أيضاً بلفظ الأنفال "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ".

سميت أيضاً بسورة بدر كما أخبرنا سعيد بن جبيرة قال: "قلت لابن عباس: سورة الأنفال قال:
تلك سورة بدر" (٢).

المطلب الثالث: عدد آياتها

قال الإمام الحافظ ابن كثير: "سورة الأنفال آياتها خمس وسبعون آية، وكلماتها ألف كلمة
وستمائة كلمة وإحدى وثلاثون كلمة، حروفها خمسة آلاف ومائتان وأربعة وتسعون حرفاً والله
أعلم" (٣).

المطلب الرابع: نزولها

قيل بأنها نزلت بعد سورة البقرة دون الجزم بصحة هذا النزول؛ لأن سورة البقرة لم
تنزل دفعة واحدة؛ لاحتوائها على أفانين عدة، حيث نزل أثناء نزولها سور عدة من بينها سورة
الأنفال، كما اختلف الكثير في ماهية أي هذه السورة ما بين المدنية والمكية، فممن قال بمدنيتها
جميعاً "الحسن وعكرمة وجابر بن زيد وعبدالله بن الزبير وزيد بن ثابت" (٤)، بينما قال الإمام
فخر الدين الرازي: "أن عدد آياتها خمس وسبعون آية كلها مدنية إلا سبع آيات من قوله "وَإِذْ
يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
" {الأنفال: ٣٠} إلى قوله "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا
ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ " {الأنفال: ٣٦} فهي
مكية" (٥)؛ لأنها تتحدث عن حال كفار قريش في مكة.

(١) - مسند الإمام أحمد، دار الفكر، بيروت، ج ١، ص: ١٨٠.

(٢) - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣م، حديث رقم ٣٠٣١، ص:
١١٥٦.

(٣) - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤هـ)، تحقيق:
سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، المجلد ٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص: ٥.

(٤) - تفسير المنار، رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ج ٩، ص: ٥٨١.

(٥) - التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط ٢، ج ١٥، ص: ١١٣.

ويقول الإمام القرطبي: "سورة الأنفال مدنية بدرية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء، وقال ابن عباس: هي مدنية إلا سبع آيات من قوله - تعالى - " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ " { الأنفال: ٣٠ } إلى آخر السبع آيات" (١).

المطلب الخامس: الجو الذي نزلت فيه

نزلت هذه السورة في أعقاب معركة بدر؛ لتعقب على هذه المعركة وتستنكر على الصحابة اختلافهم على الأنفال، وتركز على سلبيات المعركة لمحاولة تلافيتها في المعارك القادمة؛ لذلك تضمنت الكثير من دستور السلم والحرب والغنائم والأسرى، والمعاهدات والمواثيق، بالإضافة إلى ما تضمنته من أسباب النصر والهزيمة بما في ذلك من واجبات على المجاهدين تقتضي منهم الإعداد والاستعداد للمعركة، وترك الأمر لله بعد ذلك، وقد سمى القرآن هذه المعركة بالفرقان؛ أي اليوم الذي فرق فيه الله بين الحق والباطل، والله تعالى سمى القرآن بالفرقان " تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً" (٢)، وهذا يدل على أهمية تلك المعركة في تاريخ الإسلام.

ولا يخفى على أي قارئ كون السورة " دراسة كاشفة وتصويراً ملموساً للمواقف الناجحة والحروب الهادفة، حيث رسمت للمسلمين بعض أسباب النصر في الميدان ومنها:-
- إخلاص النية والرغبة في الشهادة، وإيثار الآخرة على الدنيا، وتحمل تبعات الحرب وآلام القتال.

- الثبات في اللقاء وتذكر الله في العسر واليسر وعدم الفرار من الميدان.

- التوكل على الله والالتجاء إليه بعد الأخذ بالأسباب وطاعة القائد وتنفيذ أوامره.

- إعداد العدة وتجهيز أدوات القتال وتماسك القوى وترابط المقاتلين" (٣).

فبذلك تكون هذه السورة العسكرية قد خطت صفحة في كتاب الإسلام عن الجهاد، في مقابل صفحة أخرى عن السلم لمن ينجح إليه، فالسلم هو القاعدة الراسخة في الإسلام، بينما الحرب ظرف طارئ يلجأ إليه المسلمون لدفع الباطل وإقرار الحق، فمن جنح للسلم وحفظ العهد والميثاق حفظ نفسه من كل اعتداء، ومن رغب بالحرب فالمسلمون له.

(١) - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، دار الفكر، بيروت، ج٧، ص: ٣١٦.

(٢) - سورة الفرقان آية: ١.

(٣) - أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د. عبدالله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ج١، ١٩٨١م، ص: ١٠٤.

المطلب السادس: سبب النزول

تعددت الروايات المذكورة في سبب نزول هذه السورة التأسيسية، فمن هذه الروايات:-

- ما قاله أبو معاوية عن أبي إسحق الشيباني، عن محمد بن عبيد الله الثقفي، عن سعد بن أبي وقاص قال: " لما كان يوم بدر، وقُتِلَ أخي عمير، وقتلتُ سعيد بن العاص وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكتيفة، فأتيت به نبي الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: اذهب فاطرحه في القبض^(١)، قال: فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلمي، قال: فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذهب فخذ سيفك^(٢)."

- وما قاله الإمام أحمد أيضاً: حدثنا أسود بن عامر، أخبرنا أبو بكر عن عاصم بن أبي النجود، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن مالك قال، قال: " يا رسول الله، قد شفاني الله اليوم من المشركين، فهَب لي هذا السيف، فقال: إن هذا السيف لا لك ولا لي، ضعه، قال: فوضعتُه ثم رجعت قلت، عسى أن يعطيَ هذا السيف اليوم من لا يُبلي بلائي، قال: إذا رجل يدعوني من ورائي، قال قلت: قد أنزل الله فيَّ شيئاً؟ قال: كنت سألتني السيف، وليس هو لي وإنه قد وهب لي، فهو لك، قال: وأنزل الله هذه الآية: (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول)^(٣)."

وكذلك ما قاله الإمام أحمد أيضاً في مسنده: حدثنا محمد بن سلمة، عن ابن إسحق، عن عبد الرحمن، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن أبي أمامة قال: " سألت عبادة عن الأنفال، فقال: فينا - أصحاب بدر - نزلت، حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا، وجعله إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقسمه رسول الله بين المسلمين عن بَواء، يقول: عن سواء^(٤)."

(١) - القبض: هو ما جمع مع الغنيمة قبل أن تقسم.

(٢) - مسند الإمام أحمد بن مالك، ص: ١٨٠، انظر: لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص: ١٠٦.

(٣) - مسند الإمام أحمد بن مالك، ص: ١٧٨، انظر: لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص: ١٠٦.

(٤) - مسند الإمام أحمد بن مالك، ج٥، ص: ٣٢٢، ولمزيد من الشواهد انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار مصر للطباعة، ط١، ج٨، ٢٠٠١م، ص: ٢٢١، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ص: ١١٥٦، حديث رقم: ٣٠٣١، ٢٠٠١م.

المطلب السابع: فضل السورة

من الأحاديث الواردة في فضل هذه السورة وعظمها ما رواه قتادة عن أبي المليح الهذلي، عن واثلة بن الأسقع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المثين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل "(١)، فيقصد " بالسبع: هي السور السبع الطوال من البقرة حتى الأنفال والتوبة، والمثين: السور التي يكون عدد آياتها مائة آية فأكثر، والمثاني: سورة الفاتحة؛ لأنها تتثنى في كل سورة "(٢).

وقد استدل بعض المفسرين بأحاديث أخرى في فضل هذه السورة أمثال الواحدي، والزمخشري والثعلبي؛ ولكن بالبحث والتحري في السنة لم توجد هذه الأحاديث، وبالتالي فهي أحاديث موضوعة بإجماع العلماء، وذكرها هنا تنبيهاً عليها دون الاستدلال بها، ومنها قول أبي بن كعب: " من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيح وشاهد يوم القيامة أنه بريء من النفاق، وأعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلون عليه أيام حياته في الدنيا "(٣).

ولقد اعتمدت في تفسير السورة على كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير، وشفوة التفسير للصابوني، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيان، ومفاتيح الغيب للرازي.

المطلب الثامن: المعنى الإجمالي للسورة(٤)

تتمحور هذه السورة حول بيان حكم الله في الأنفال والغنائم التي يحوزها المسلمون في جهادهم في سبيل الله، حيث تنازع أهل بدر حول تقسيمها، فردهم الله إلى حكمه فيها، حيث أنار

(١) - مسند الإمام أحمد، ج ٤، ص: ١٠٧.

(٢) - عقد الدرر في فضائل السور، أيمن بن عبد العزيز أبانمي، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، الرياض، (د.ت) ، ص: ٤٩ ..

(٣) - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ٢، (د.ت) ، ص: ١٧٠.

(٤) - انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، المجلد ٣ ، ط ١٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص : ١٤٧١ - ١٤٧٢.

قلوبهم بتقواه وطاعته وطاعة رسوله، وذكرهم بالإيمان المغروس في قلوبهم وبما هم أهل للاتصاف به، من ترك لملهيات ومغريات الدنيا.

ثم تتجه الآيات إلى تذكير المسلمين بما أرادوه من غير وغنيمة الدنيا، وما أراد الله من النصر والعزة والظفر لهم، فقد كان المسلمون في ذلك الوقت قلة في مقابل خصمهم، فلا يملكون من العدة والعتاد ما يسندهم في هذه المعركة؛ ولكن من سير الكون بمشيئته لم يخذل المسلمين في هذا الموقف، فهياً ظروف المعركة لصالحهم، حيث أمدهم بمدد من الملائكة وبالنعاس وبالمنطق يستقون منه ويغتسلون، ويثبت الأرض تحت أقدامهم فلا تسوخ في الرمال، في مقابل ذلك قذف في قلوب أعدائهم الرعب وأنزل بهم أشد العذاب.

وبقوة الإيمان المغروسة في قلوب المسلمين لم تتضعض قواهم أمام قوى جيش المشركين بعدده وعتاده، فهم يملكون أكثر من ذلك، حيث قدرة الله النافذة، فهو من يرمي ويدبر ويقتل وكل ذلك بمشيئته وإرادته.

ثم يسخر من المشركين الذين كانوا يستفتحون قبل المعركة، وبعدها قلب الأمر لديهم رأساً على عقب حيث أرادوا أن تدور الدائرة على أضل الفريقين وأقطعهما للرحم.

وتنتهي مسيرة هذا الدرس الإيماني والجهاد الرباني بندايات متكررة للذين آمنوا، تذكرهم بما هم أهل به وما يجب عليهم فعله ومنها:

– الاستجابة لله والرسول حين يدعوهم لما يحييهم.

– تذكيرهم بحالهم حينما كانوا مستضعفين في الأرض، يخافون أن يتخطفهم الناس، فأوهم الله وأيدهم بنصره ووعدهم بتكفير السيئات وغفران الذنوب.

المطلب التاسع: هدف السورة

إن هدف السورة هو (الجهاد والثبات في مواطن البأس وعدم الفرار من وجه العدو)^(١) وهي من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع، وخاصة ما يتعلق بالغزوات والجهاد في سبيل الله^(٢).

(١) – من هدي سورة الأنفال، محمد أمين المصري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، ص: ٨.

(٢) – صفوة التفاسير، ص: ٤٩١.

إن جانب التشريع الذي تهدف إليه السورة هو تشريع حربي، بالإضافة إلى بعض الإرشادات الإلهية التي يجب على المؤمنين اتباعها في قتالهم لأعداء الله، كذلك تناولت جانب السلم والحرب وأحكام الأسر والغنائم.

لذلك تتطلب هذه السورة خطاباً متأرجحاً بين الشدة واللين لملاءمة الموقف وما يتطلبه من شدة في تربية النفوس وترسيخ الإيمان، وتثبيت القلوب في مواطن الوغى.

المبحث الثاني

المقاصد الكلية داخل السورة

تعد سورة الأنفال من السور المدنية التي تعنى بالتشريعات، كما وتعد من " السور المثاني ومن السبع الطوال دون بلوغها المثني"^(١)، فمن خلال استقراء التفسير المتعددة للسورة، اتضحت مقاصدها المؤلفة من: مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة، جاءت موزعة على النحو الآتي:-

- المقدمة: ابتدأت السورة ببيان أحكام الأنفال وقسمتها ومصارفها، والأمر بتقوى الله وبطاعته وطاعة رسوله في أمر الغنائم وغيرها، وأمر الله للمسلمين بإصلاح ذات بينهم؛ لأن ذلك من مقومات الإيمان الكامل، كما ذكر الله في بداية هذه السورة بعض الصفات الإيمانية للمؤمنين.

- المقصد الأول: ويتمثل في قوانين النصر الربانية.

- المقصد الثاني: ويتمثل في قوانين النصر المادية.

- المقصد الثالث: التوجيهات الإلهية للمؤمنين.

- الخاتمة: تحدثت عن الولاية والنصرة بين المؤمنين من المهاجرين والأنصار، والثناء عليهم ومآل حال أولئك الأبرار من المغفرة والرزق الكريم.

المطلب الأول: المقدمة

بُدئت السورة الكريمة بما انتهت به غزوة بدر، على حين أنه من المتوقع بدؤها بمعالجة تناقلهم في الخروج إلى المعركة ؛ ولكن الله سارع بمعالجة قضية الغنائم التي أحرزها المسلمون بعد النصر الذي كفله الله لهم ووعد رسوله به، لارتباطها بطبيعة النفوس وميلها إلى حب الغنائم، فكانت هذه المعالجة في غاية القوة والحزم، لما في ذلك من استمساك بالإيمان وأداء لشروطه أو إهمال وضياع لا يرضى بهما المؤمن، فلم يكن لائقاً بالمسلمين أن يسألوا الرسول مثل هذا السؤال، بعد ذلك بدأ بمعالجة تردد بعض المؤمنين في الخروج والاستجابة له ولرسوله بأساليب متنوعة وأدلة متعددة عرض من خلالها خفايا النفوس وخلجات القلوب^(٢).

فعمل الله على تربية الصحابة في هذه الآيات، فحثهم على تقواه ونبذ الخلاف لأجل هذه الأمور، وإصلاح ذات البين، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله، وعدم الخوض في منازعات لأجل الغنائم الدنيوية الزائلة، وترك البت في أمرها لله ولرسوله يقسمها الرسول على حسب حكم الله تعالى في ذلك.

(١) - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ج ٩، ص: ٥٨١.

(٢) - انظر: من هدي سورة الأنفال، ص: ٦٨ - ٦٩.

وبما أن تربية الصحابة وتركية نفوسهم هي الأمر الأهم عند الله سبحانه، بدأ بها هذه السورة الجهادية قبل سرده لأحداث الغزوة؛ لأن هذه التربية والتركية هي محور الفلاح في المعركة.

كما اشتملت الآيات الأولى على لفظة كريمة في صفات المؤمنين من وجل القلوب عند ذكر اسم الله، وزيادة الإيمان بتلاوة القرآن والتوكل على الله، وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله، وهذه الصفات من دعائم النصر وهي صفات إيمانية لا يتحلى بها إلا من يثق بأن النصر من عند الله، فمن تحلى بهذه الصفات يكون أهلاً للإيمان حقاً.

المطلب الثاني: قوانين النصر الربانية

عند استقراء الآيات التي نزلت في معركة بدر نجد أنها استوعبت جميع أحداث المعركة، وقد توزعت الآيات ما بين سورة الأنفال وسور أخرى لحكم بليغة وأسرار عجيبة أرادها الله، ولكن معظمها تركز في سورة الأنفال، وبما أن النصر من عند الله ولا جدال في ذلك بدليل انتصار المسلمين البالغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً مقابل ألف من المشركين في أولى غزوات الفصل بين الحق والباطل في التاريخ الإسلامي.

ولكن لم يرد الله النصر للمسلمين هكذا دون ترتيب وإعداد رباني لهم، وهذا الإعداد تمثل بالآتي استناداً لما تم عرضه في تفسير السورة عند الصابوني:-

* مقدمات المعركة وأسبابها:

وتمثلت في خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - من المدينة إلى مكة للقاء القافلة وهي عائدة من الشام، ومشاورته أصحابه في مواجهة القرشيين لما جاءه الخبر بنجاتها، وكراهة بعضهم القتال خوفاً من مواجهة المشركين ورغبتهم في الحصول على العير دون قتال لقوله: " كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ " { الأنفال: ٥ - ٨ } .

في مقابل ذلك استعد المشركون وخرجوا من مكة لمنع العير، وتابعوا مسيرهم إلى بدر رغم نجاة القافلة، وإخبار أبي سفيان بن حرب لهم بذلك إثر تغييره لطريق عودته عند علمه بخروج النبي وجيشه لملاقاته ومهاجمة القافلة لقوله " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرَا وَرِئَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ

لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي
بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ " { الأنفال: ٤٧ - ٤٨ } .

* الإعداد النفسي للمعركة:

حيث أنزل الله على المسلمين المطر في وقت لم يكن المعتاد فيه نزوله، والنعاس يغشاهم ليخفف
من حدة الخوف لديهم ويجدد طاقتهم ليوم المعركة التالي، وهذا كله منة وفضل من الله عليهم في
قوله " إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجِزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ " { الأنفال: ١١ }، كذلك قلل عدد المشركين في
أعينهم، وقللهم في أعين المشركين؛ ليثبت قلوبهم ويغمرهم بالسكينة والاطمئنان ويلقي الرعب
في قلوب أعدائهم " وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ النُّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ " { الأنفال: ٤٤ }، بالإضافة لذلك فصل لهم مصارف
الغنائم التي سألوها الرسول عنها في بداية السورة وكيفية تقسيمها، وهذا ما هدف إليه من تربية
الصحابة وتزكية نفوسهم بترك الدنيا وزينتها " وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ
عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " { الأنفال: ٤١ } .

* نزول الملائكة:

عندما رأى الرسول الهيبة في عيون صحابته لفارق العدة والعتاد بينهم وبين جيش المشركين،
استغاثوا بربهم، فأمدهم الله بمدد من الملائكة تقاتل معهم، يثبت قلوبهم ويذكرهم بأن النصر من
عنده " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ " { الأنفال: ٩ } .

وبعد انتهاء المعركة وتفقد القتلى من المشركين أيقن المسلمون أنهم لم يقاتلوا بمفردهم، بل هناك
من كان يقاتل بجانبهم بمعرفة الفرق في صورة القتل " إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ
فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ " { الأنفال: ١٢ } .

* موعد ومكان المعركة بترتيب من الله:

لم ينزل الله المطر على المسلمين إلا لهدف يعين المسلمين على تحقيق النصر، فعندما أنزل
المطر جعل الأرض عند المسلمين صلبة تعينهم على خفة الحركة فلا تسوخ أقدامهم في الرمال،
وجعل الأرض عند المشركين طينية أعاقحت حركتهم في المعركة وهذا كله من تدابير الله

وتقاديره " إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنَّ لِيُقْضَىٰ لِلَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ" { الأنفال: ٤٢ }.

* نتيجة المعركة:

حيث حسم النزاع لصالح المسلمين، ووفى الله بوعده لهم وأيدهم بنصره، ولم يتركهم لقمة سائغة لأعدائهم " وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" { الأنفال: ١٠ }.

المطلب الثالث: قوانين النصر المادية

بعد عرض القوانين الربانية للنصر يبدأ وضوح القوانين المادية في الثلث الأخير من السورة، وهذه القوانين لا بد من وجودها لإتمام النصر، وتتمحور هذه القوانين في النقاط الآتية:

* أهمية التخطيط:

لا يمكن الخوض في أي أمر دون تخطيط مسبق له، فكيف بأولى الغزوات التي لا عهد لهم بها، فلا بد من تخطيط محكم لإتمامها على أكمل وجه وإحراز النصر المأمول، وتجهيز كل المعدات التي تلزم لمثل هذا الموقف، إضافة للإعداد النفسي " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" { الأنفال: ٦٠ }.

* موازين القوى:

تتعامل الفئات المتعاركة وفق مبدأ المساواة الكمية في العدة والعتاد، ولكن الله رسخ في المؤمنين خلاف هذه المبادئ، فلا يعقل أن يخوض ثلاثمائة من المسلمين أولى غزواتهم في مقابل ألف من المشركين، ولا يوجد بينهم أي نوع من المساواة، وهذا كاف ليضعضع المعنويات واستشعار الهزيمة، ولكن الله ثبت هؤلاء القلة وأيدهم بنصره وأحرز لهم نصراً لم يكن يتوقعه المسلمون ولا المشركون، فإله هو الذي يقتل وهو الذي يرمي وهو الذي يدبر، والمسلمون ما هم إلا أسباب ظاهرة لتنفيذ إرادة الله " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَفْقَهُونَ * الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةً يَغْلِبُوا مِثَّةَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" {الأنفال: ٦٥-٦٦}.

* الأخوة:

قضية الأخوة من أهم الأسباب المادية التي تصنع النصر؛ لأنها مصدر القوة التي تجعل المؤمنين يشعرون بأنهم أقوى وأشداء على أعدائهم باتحادهم ظاهراً وباطناً، فالمسلمون مهما اختلفت أجناسهم أمة واحدة، فهم كالبنيان المرصوص أجسادهم شتى لكن قلوبهم واحدة " وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " { الأنفال: ٦٣-٦٤}.

المطلب الرابع: التوجيهات الإلهية للمؤمنين

توزعت هذه التوجيهات في النصف الأول من السورة حيث توافق مجيئها مع قوانين النصر الربانية، فبعد أن ذكر الله بعض صفات المؤمنين في أول السورة وهي كما قلت سابقاً صفات إيمانية يتحلى بها المؤمنون الذين يتقون بالله وبقدرته وبأن النصر من عنده، يتجه الخطاب الآن للمؤمنين بلهجة فيها نوع من الحدة؛ حتى لا يترعزع إيمانهم وتفتهم بنصر الله وتأييده لهم.

فوجه لهم ست نداءات بوصف الإيمان " كحافز لهم على الصبر والثبات في مجاهدتهم لأعداء الله وتذكيرهم بأن ما كلفهم الله به من أوامر هو من مقتضيات الإيمان الذي تحلوا به، وما حازوه من نصر هو بسبب هذا الإيمان"^(١) وهذه النداءات^(٢) تمثلت في:

- الأمر بالثبات في الميدان والشجاعة في القتال والتحذير من الفرار من المعركة والوعيد للفرارين من أرض المعركة بالعذاب الشديد " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ " { الأنفال: ١٥}.

- امتثال الطاعة لأمر الله ورسوله فذلك طريق النصر لكل الأمم " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ " { الأنفال: ٢٠}.

- الاستجابة لله ولرسوله في كل الأمور، فهي طريق العزة في الدنيا والآخرة " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ " { الأنفال: ٢٤}.

(١) - صفة التفسير، ص: ٤٩١.

(٢) - انظر السابق، ص: ٤٩٢، موقع إسلاميات <http://www.islamiyyat.com/site map.html>

- النهي عن الخيانة وإفشاء سر الأمة للأعداء " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " { الأنفال: ٢٧ }.

- الدعوة إلى تقوى الله؛ لأنها شجرة مثمرة وأعظم ثمارها النور الذي يساعد صاحبه على إِبصار الحق والعدل، وطريق الصلاح والهداية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " { الأنفال: ٢٩ }.

- التذكير بأن طريق العزة والنصر يتمثل بالصبر والثبات واستحضار عظمة الله تعالى والاعتصام بالمدد الروحي، وتلاوة كتابه والنهي عن الفرقة والتنازع والاختلاف على الأمور الدنيوية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " { الأنفال: ٤٥ }.

فبعد هذه التوجيهات هل من المتوقع أن تبقى نفوس المسلمين كما هي ؟
فما من قارئ لهذه التوجيهات إلا وأيقن أنها قد سمت بقلوبهم إلى أمور أجل وأعلى من الغنائم، فهانت الدنيا والأموال والأنفس، وعز الإيمان والإسلام بمثل هؤلاء المسلمين.

المطلب الخامس: الخاتمة

أينما ولى الإنسان وجهه فإنه لابد وأن يجد ولاية قائمة بين الناس، ولكن هل كل الولايات القائمة واحدة ؟ وهل تقوم على نفس الأسس ؟

بالطبع لا، فولاية المؤمنين قائمة على الإيمان والاستنصار للدين، وولاية الكفر قائمة على البغي والضلال، فشتان ما بين ولاية الإيمان وولاية الكفر والضلال " وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " { الأنفال: ٧٥ }.

المبحث الثالث

خصائص السور المكية والمدنية

اختلفت تعريفات العلماء في معنى المكي والمدني، فمنهم من عرفه باعتبار المكان ومنهم من عرفه باعتبار المخاطب، ولكن المشهور في تعريفهما هو " أن المكي من نزل قبل هجرته - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة" (١) حيث عرفوها تبعاً لزمان النزول.

فقد أجمع العلماء بأن سورة الأنفال في جميعها مدنية باستثناء الفخر الرازي الذي قال: " أن عدد آياتها خمس وسبعون آية كلها مدنية إلا سبع آيات من قوله " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ " { الأنفال: ٣٠ } إلى قوله " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ " { الأنفال: ٣٦ } فهي مكية" (٢).

ويختلف الخطاب القرآني في المكي والمدني وفقاً للاعتبارات الآتية:

* خصائص القرآن المدني (٣):

١- تتحدث السور المدنية عن دقائق التشريع وتفاصيل الأحكام، ومختلف القوانين الجنائية والمدنية والحربية والاجتماعية والدولية، والحقوق الشخصية، وجميع ضروب المعاملات والعبادات وذلك واضح في سورة الأنفال، من خلال الحديث عن الجهاد والقتال والأسرى والصدقة.

٢- الميل للإطناب والتطويل في آياته وسوره، وطول النفس؛ لأنها تخاطب عقول قوم آمنوا بها، واطمأنوا إلى هدايتها، فهي مسوقة لتقرير العبادات، وبيان الأحكام، وسن القوانين، وتنظيم المجتمع، وتهذيب الطباع والأخلاق، لذلك فإنها تنته بفواصل متقاربة في حرف الروي.

٣- تتحدث عن دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الإسلام، ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة، وتحريفهم لكتب الله.

(١) - مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩٤.

(٢) - التفسير الكبير، ج ١٥، ص: ١١٣.

(٣) - انظر: مناهل العرفان، ج ١، ص: ٢٠٢ - ٢٠٣، علوم القرآن، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ص: ١٤٢.

* خصائص القرآن المكي^(١):

١- نزلت في بدء الدعوة الإسلامية لمناهضة جماعة المشركين المتعصبين لأديانهم وعاداتهم وتقاليدهم القبيحة كالقتل، وسفك الدم، ووأد البنات، واستباحة الأعراض.

٢- يشرح للمسلمين أصول الأخلاق، وحقوق الاجتماع؛ لأن في أخلاقهم شدة وجفوة، وفي نفوسهم عز وكبر، وفي ألسنتهم خصومة وخشونة، لذلك اتجه في مخاطبتهم إلى الوجدانيات والمشاعر بصورة يغلب عليها الزجر والتسفيه والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، والتبشير والإنذار، في أسلوب شديد الأسر، جاد قوي، يختم بالفواصل الرنانة المدوية القصيرة، ولا يعني ذلك خلو السور المدنية من هذا اللون.

٣- قصر الآيات وصغر السور؛ لأن أهل مكة كانوا أهل فصاحة ولسن، صناعتهم الكلام والبيان، فيناسبهم الإيجاز والإقلال دون الإسهاب والإطناب بعكس أهل المدينة.

وخلاصة القول أن القرآن المكي والمدني يشتمل على الشدة والعنف؛ لأن ضرورة التربية الرشيدة في إصلاح الأفراد وسياسة الأمم تقتضي المزج بين الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والشدة واللين.

فالقرآن كله قائم على رعاية حال المخاطبين، فقد نجد بين ثنايا السور المدنية والمكية ما هو وعد ووعد وما هو تسامح وتشديد، ولكن السور المكية يغلب عليها خطاب الشدة والعنف، لما قاموا به من أذى الرسول وأصحابه، ولكيدهم لهم حتى أخرجوهم من أوطانهم.

(١) - انظر: علوم القرآن، ص: ١٤٣.

المبحث الرابع

التحليل الصوتي والمقطعي لسورة الأنفال

يمثل القرآن الكريم القمة في البلاغة، والإعجاز في النص، والجمال في الأسلوب، والتميز في النظم.

فبائتلاف حروفه وأصواته وحلاوة جرسه، يبرز الإعجاز والتناسق الفني الذي ينبعث منه نغم ساحر، يبهر الألباب، ويستهوئ النفوس، ويسترعي الأسماع.

يمثل القرآن سجلاً حافلاً بالأحداث والقصص والمشاهد المجسدة بالصوت والصورة، ويظهر جمال وتكامل هذا التصوير من خلال تلاحم المقاطع والنبر والتنغيم، فهي بمثابة منظومة متكاملة للمعنى الإيقاعي في النص القرآني، بالإضافة إلى ذلك فإنها تكسبه لمسة جمالية ونظمية يتغير إيقاعها بتغير دلالتها.

فكل حرف من حروفه أو صوت من أصواته يحمل دفعة صوتية خاصة لا يدركها القارئ بسهولة، كما يصعب شرحها وتفسيرها إلا تخميناً بحسب ما يقول سيد قطب: "هناك نوعاً من الموسيقى الداخلية يلحظ ولا يشرح، وهو ما كان في نسيج اللفظة المفردة، وتركيب الجملة الواحدة، وهو يدرك بحاسة خفية وهبة لدنية"^(١)، وهذا يقودنا إلى تساؤل لابد من وروده على أذهان القراء والمستمعين وهو هل حقاً يوجد إيقاع في القرآن الكريم؟ وما مصدر هذا الإيقاع إن وجد وما حقيقته؟ وهل يليق بالقرآن أن نسمي توافقاته الصوتية والأسلوبية إيقاعاً؟ كل هذه التساؤلات سيتم إيضاحها في هذا المبحث إن شاء الله.

الإيقاع في القرآن الكريم

قبل البدء في إظهار حقيقة وجود الإيقاع، لابد من التذكير بأن القرآن الكريم ذو نظام صوتي وجمال لغوي يحملان نزعة موسيقية لغوية تهدف إلى هز مشاعر النفس، وإذكاء الروح، وتحقيق الهدف الديني المنشود، فالنظام الصوتي يتمثل في "اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته، واتصاله وسكاته اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً، وهذا الجمال هو أول شيء أحسسته الأذان العربية، أما الجمال اللغوي فيتميز برصف الحروف وترتيب الكلمات"^(٢).

(١) - التصوير الفني، ص: ٨٨.

(٢) - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار التراث العربي، بيروت، المجلد ٢، (د.ت)، ص: ٢٠٥-٢٠٨.

فهل حقاً رصف الحروف وائتلاف الحركات والسكنات والمدات والغنات هو منبع الإيقاعية ؟ أم أن الصورة والظلال التي تشعها كل عبارة في القرآن ؟ أم أن هناك شيئاً آخر لم يصل إلى إدراك الباحثين بعد؟

كل هذه التساؤلات جعلت الباحثة تقف واجمة في بادئ الأمر، وعجزت عن تحديد مصدر هذه الإيقاعية، ولكن بعد النظر ملياً في آيات سورة الأنفال، وقراءتها واستشعار العبارات ذات النغمات الهابطة والصاعدة، أدركت أن قابلية الإنسان لاستقبال المقاطع الصوتية المنغمة والمرددة، أكثر من استعداده لاستقبال المقاطع العادية غير المُموسقة من الكلام، وهذا ما يفسر سهولة حفظ القرآن وتداوله أكثر من النصوص الأخرى ولا سيما الشعر.

لذلك لابد لدارس الصوت القرآني أن يتعامل مع الجانب الديني في دراسة الإيقاع القرآني، بالإضافة للجانب الصوتي واللغوي؛ ليحدث التأثير المنشود من ذلك، لهذا رأيت أن أنطلق في بحثي - النظام المقطعي ودلالته في سورة الأنفال - وفق حركة المقاطع الصوتية وتنوعاتها، وما تحدثه من إيقاعية فريدة، وفق صوتيات حروفها وعباراتها الجهادية، ذات النغمات المتنوعة لتنوع الغرض والهدف.

فعمدت الباحثة في هذه الدراسة إلى التعامل مع مستويات اللغة الأربعة (الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي) ، حيث أن الإيقاع لا يتعامل مع الكلمات، بل مع الجملة الواحدة كاملة، وهذه البنية البلاغية تتضافر في المستويات الأربعة، فالمستوى الصوتي يعمد إلى توظيف الجماليات البلاغية في إطار إيقاعي كتوظيف فنون البديع الصوتية (الجناس، التكرار، المشاكلة، التضمين، رد الإعجاز على الصدر، الترديد) وغيرها من الفنون، والصرفي الذي يعنى بالكلمات المفردة وما يتصل بها من ظواهر صرفية متنوعة كالوزن والإعلال والحذف والقلب وغيرها، ويكمل دورها المستوى النحوي الذي يعنى بتركيب هذه الكلمات المفردة في جمل وعبارات، والمستوى الدلالي حيث يتم استثمار دلالات التراكيب على المستوى الإفرادي - أي ما يخص الكلمة مفردة - وعلى المستوى الجملي أيضاً.

وبتعاقد هذه المستويات مع بعضها البعض تتشكل البنية الإيقاعية، بما تحمله من دلالات وخصائص متميزة تسهم في إبراز جمالية الأداء الصوتي، وما ينتج عنها من تأثيرات وانفعالات. ولا يعني هذا أن نكتفي بهذه المستويات دون النظر إلى ما يحويه القرآن بين دفتيه من تأثير نفسي وجمالي وعقلي هو منبع الأثر الممتع للإيقاع الموسيقي الذي يستشعره القارئ المتدبر، والمستمع على حد سواء.

وبما أن القرآن نزل بلغة العرب الفصحاء، الذين يعملون بصناعة الشعر والخطابة، والتفنن في القول، لبراعتهم في البلاغة والبيان، فلا بد وأن يكون على مستوى رفيع في بلاغته وبيانه؛ لدحض قوتهم في الحجاج والجدال الباطل، ولكن القرآن حوى بالإضافة لهذه البلاغة جمالاً موسيقياً يستشعره الناس في الشعر، فقد جمع هذا القاموس الصوتي بين مزايا الشعر والنثر بحسب ما يقول سيد قطب: "فقد ألقى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، والتقفية التي تغني عن القوافي"^(١).

ولا يدرك هذا السر المودع في كل نص قرآني، إلا من تدبر القرآن وعاش في رحاب تناغماته الصوتية، ورتل القرآن وتغنى به واستشعر الغاية المنشودة من آياته.

وتتمحور أهداف البحث منذ البداية حول تحقيق الآتي:

- تقوية الأواصر وتدعيمها بين القرآن والقارئ، وبينه وبين المتعلمين المبتدئين وغير الناطقين بالعربية.

- الوقوف على جماليات التشكيل الصوتي للخطاب القرآني الجهادي في سورة الأنفال من خلال معرفة النسيج المقطعي والبنية الصوتية التي بنيت عليها هذه السورة. ولتحقيق ذلك تضمنت الدراسة الصوتية بعض الأمور التي اتبعتها الباحثة في الكتابة المقطعية ومنها:

١- اعتماد المنطوق لا المكتوب في عملية التقطيع، وقد اعتمدت الباحثة في ذلك على قراءة الشيخ أحمد العجمي عن قراءة حفص بن عاصم.

٢- فك الحروف المشددة وتحويلها إلى حرفين الأول ساكن والثاني متحرك.

٣- مراعاة كتابة أل الشمسية والقمرية من حيث الحذف أو الإثبات.

٤- التعويض عن التنوين بالنون الساكنة في حالة الوصل فمثلاً (مغفرة) تكتب عند الوصل (مغ، ف، ر، تن) فيحمل المقطع (ص ح ص).

٥- إشباع همزة (ءامنوا) حيث تكتب ألف مد (آمنوا) فيصبح تقطيعها (أا) فتحمل المقطع (ص ح ح).

٦- مراعاة كتابة واو الجماعة والألف الفارقة بعدها.

٧- مراعاة كتابة ألف المد مثل (الطيب) تكتب (الطيبات).

(١) - التصوير الفني، ص: ٨٥.

المبحث الخامس

التحليل الصوتي العام للسورة:

المطلب الأول: أنواع المقاطع الصوتية في السورة

بعد التحليل المقطعي للسورة (انظر الملحق) اتضحت جميع أنواع المقاطع المشتملة عليها آيات السورة، وهي المقاطع التي يتكون منها الكلام العربي المتصل، وبعد التحليل تبين مقدار شيوع كل مقطع بالنسبة للأنواع الأخرى، وما تم التوصل إليه من نتائج في تحليل هذه السورة لم يكن النسب الكاملة للسور المدنية، فهذه السورة لم تبلغ المئين من السور في حين هناك بعض السور المدنية من السور المئين.

فأنواع المقاطع التي ظهرت في سورة الأنفال خمسة أنواع موزعة كالاتي:

الرقم	وصف المقطع	رمزه	نوعه	عدد المقاطع	النسبة المئوية
١-	صامت + حركة قصيرة	ص ح	مقطع قصير	١٤٥١	%٤٢.٧
٢-	صامت + حركة طويلة	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح	٧٠٥	%٢٠.٧
٣-	صامت + حركة قصيرة + صامت	ص ح ص	مقطع متوسط مغلق	١١٥٥	%٣٤
٤-	صامت + حركة طويلة + صامت	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق بصامت	٨٥	%٢.٥
٥-	صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت	ص ح ص ص	مقطع طويل مزدوج الإغلاق	٥	%٠.١
	المجموع			٣٤٠١	

المطلب الثاني: خصائص النسيج المقطعي في سورة الأنفال والذي يتمثل في:

* أكثر المقاطع وروداً في العربية كما ذكر د. أحمد مختار عمر هو المقطع (ص ح ص)، ثم المقطع (ص ح) والمقطع (ص ح ح)، وأقلها المقطع (ص ح ص ص)^(١)، فالمقاطع الثلاثة الأولى هي الشائعة في الكلام العربي والأكثر وروداً في سورة الأنفال، أما المقطعان الرابع والخامس (ص ح ح ص، ص ح ص ص) فقليلاً الشيوع حيث لا يردان إلا في حالة الوقف أو التسكين، فلم تبلغ نسبة ورودهما في السورة أكثر من ٢.٦%، بينما المقاطع الثلاثة الأولى فقد وصلت نسبتها إلى ٩٧.٤%، أما النوع السادس من المقاطع وهو ما ذكرته آنفاً (ص ح ح ص ص)، فهو مقطع مهمل لم يستعمله العرب ولم يرد في سورة الأنفال، وعلى الرغم من عدم استعمال هذا المقطع في السورة التي نحن بصددنا إلا أنه قد استعمل في غيرها من السور.

* يجب أن يبدأ المقطع في العربية بصامت ويثنى بحركة، وفي العربية يمنع توالي صامتين بدون فاصل حركي في بداية المقطع.

المطلب الثالث: عرض مفصل لنسب تكرار المقاطع

١- المقطع القصير (ص ح)

ورد في السورة (١٤٥١) مرة؛ أي بنسبة (٤٢.٧%)، وهو بذلك أكثر المقاطع تكراراً في السورة بأكملها.

ولعل من أسباب تفوقه على غيره من المقاطع ما يلي:

- ١- كون السورة مليئة بالتوجيهات الجهادية للمسلمين فلا بد من ورود الآيات قصيرة؛ لإدراك المغزى منها بسرعة وسهولة، كما أن هذا المقطع معروف بخفته وسهولته نظراً لقصره، وهذا ما تتطلبه التوجيهات الجهادية لإحراز النصر في أولى الغزوات التاريخية، وكذلك يناسب حركات الجنود السريعة والمتتابعة في ساحات القتال إذ لا يثبت على حال في يقظته وتأهبه.
- ٢- سرعة قراءة الآيات ذات المقاطع القصيرة؛ حتى لا يشعر القارئ أو المستمع بالملل والسأم.

فمن خلال الإحصائية التي قامت بها الباحثة لهذه السورة وجدت أن هذا المقطع أكثر المقاطع تكراراً فيها، فقد فاق عدد بقية المقاطع في كل آية، وهذا بديع صنع الله في معجزة نبيه من انتظام للمقاطع وإيقاعها الصوتي.

(١) - انظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: ٢٦١.

٣- ما يتميز به هذا المقطع من حرية تسمح له بالتواجد في أي مكان في الكلمة سواء كان في أولها أو وسطها أو آخرها، كما أن هذه الحرية لم تمنع من مجيئه متوالياً ومتقاطراً في كل آيات السورة.

٢- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)

ورد هذا المقطع في السورة (٧٠٥) مرة، بنسبة (٢٠.٧%) حيث تقارب نسبته نصف نسبة المقطع القصير المفتوح (ص ح).

ومن الملاحظ على هذا المقطع أنه:

- تفوق على المقطعين (ص ح، ص ح ص) في آية واحدة (٣١).
- تساوى وروده في ثلاث آيات مع المقطع (ص ح ص) (٣، ٢٠، ٢١)، على حين أنه تساوى مع المقطع (ص ح) في آية واحدة (١٤).
- لم يزد توارده هذا المقطع بصورة متتالية في كل آية أكثر من مرتين، في حين أنه جاء متوالياً ثلاث مرات في خمس آيات (٢، ٣١، ٣٤، ٤٨، ٥٤) وهذا ما كان يرمي إليه إبراهيم أنيس حينما قال: "وتوالي المقاطع من النوع الأول أو من النوع الثالث جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول، أما توالي النوع الثاني فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع"^(١).

٣- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)

ورد في السورة (١١٥٥) مرة، بنسبة تقارب (٣٤%)، فهو بنسبته هذه تفوق على المقطع السابق، فبذلك يمكننا القول بأنه تشاطر الإيقاع النغمي والصوتي في السورة مع المقطع الحر النشط

(ص ح)، فهو أيضاً من المقاطع الحرة التي يمكنها التواجد في أي مكان في الكلمة. وبالرغم من تفوق المقطع القصير على غيره من المقاطع عددياً إلا أن هذا المقطع قد فاقه في إحدى عشرة آية، على حين أنهما تماثلا في آيتين فقط.

(١) - الأصوات اللغوية، ص: ١٦٦.

٤ - المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص)

ورد هذا المقطع (٨٥) مرة، بنسبة (٢.٤ %)، ووفق الإحصائية جاء هذا المقطع في نهاية الكلمة وغالباً كان يجيء عند الوقف.

ومن مميزات هذا المقطع أنه مقطع مقيد يأتي في الفاصلة القرآنية لإراحة النفس والفصل بين الآية والأخرى، وحتى يتمكن القارئ والمستمع من إعطاء نفسه فرصة كافية لإدراك ما قد قرأه.

أما المقطع (ص ح ص ص) فقد ورد خمس مرات بنسبة لا تزيد عن (٠.١ %)، وهذا المقطع أيضاً لا يأتي إلا في الوقف كسابقه، ولم يبق سوى المقطع (ص ح ح ص ص) فلم يرد ولا مرة واحدة في هذه السورة، فإذا ما قورنت نسبة المقاطع الثلاثة الأولى فإن نسبتها (٩٧.٤ %) أضعاف مضاعفة بالنسبة للمقطعين الأخيرين (ص ح ح ص، ص ح ص ص) حيث تبلغ نسبتها (٢.٦ %)؛ لأنهما لا يأتیان إلا بشروط وقيود فمكانهما عند الوقف أو الفاصلة القرآنية، وهذا استناداً لما أقره إبراهيم أنيس حينما قال: "والنوع الرابع والخامس من المقاطع في اللغة العربية محدود الاستعمال لا نراه إلا متطرفاً، وفي بعض حالات الوقف" (١)

المطلب الرابع: التجمعات المقطعية

ويقصد بها تساوي عدد المقاطع في بعض الآيات، وهذا من شأنه أن يزيد من إيقاعية الآيات، مما يشعرنا بجمال النص القرآني، ولعل ذلك ما يفسر تغني بعض القارئين بالآيات أثناء القراءة، فينسجم معها وكأنه يعيش أجواءها في ذات اللحظة.

ويمكن تجسيد التجمعات المقطعية للآيات من خلال الجدول الآتي:

رقم الآية	عدد الآيات	عدد المقاطع
١٨ / ١٤	٢	١٩
٢١	١	٢٠
٨ / ٣	٢	٢١
٥٩	١	٢٢
٥٥ / ٢٢	٢	٢٣
٦٤ / ٤٠ / ٢٨	٣	٢٤
٥١	١	٢٥
٦٨	١	٢٦
٦٩ / ٥٧	٢	٢٨

(١) - الأصوات اللغوية، ص: ١٦٦.

٣٠	٢	٦١ / ٥٦
٣١	١	٢٣
٣٢	١	٥
٣٣	٧	/ ٢٥ / ٢٠ / ١٥ / ٦ / ٤
٣٤	٣	٣٥ / ٣٣ / ٩
٣٥	٤	٧٣ / ٦٢ / ٥٨ / ٢٧
٣٦	١	٤٥
٣٩	١	١٣
٤٠	١	٤٦
٤١	٢	٥٠ / ٣١
٤٣	١	١٠
٤٤	١	٣٩
٤٥	١	٣٢
٤٦	١	٣٠
٤٧	١	٢٩
٤٨	٢	٥٣ / ٤٧
٤٩	١	٦٧
٥٠	٢	٥٢ / ٤٩
٥١	١	٦٣
٥٣	٢	٥٤ / ١
٥٤	٣	٧٤ / ٤٤ / ٢
٥٥	٢	٣٧ / ٣٤
٥٦	١	٧٠

فيلاحظ من الجدول السابق:

- ١- كان أكبر تجمع للمقاطع في الآيتين (١٢، ١٩) حيث بلغت ستين مقطعاً.
- ٢- كان أقل عدد من المقاطع في الآيتين (١٤، ١٨) حيث بلغت تسعة عشر مقطعاً.
- ٣- تساوي معظم الآيات في عدد مقاطعها المكونة لها، حيث وقعت ما بين آية إلى أربع آيات، باستثناء سبع آيات تساوت في جميع مقاطعها البالغ عددها (٢٣) مقطعاً.

الفصل الثالث

جماليات التشكيل الصوتي والمقطعي

في سورة الأنفال

ويشتمل على خمسة مباحث

- * المبحث الأول: جماليات التشكيل المقطعي في البسملة، وفيه مطلبان
 - المطلب الأول: المعنى العام لقوله (بسم الله الرحمن الرحيم).
 - المطلب الثاني: الخصائص الصوتية لحروف البسملة.
- * المبحث الثاني: جماليات التشكيل المقطعي في محاور السورة، وفيه خمسة مطالب
 - المطلب الأول: صفات المؤمن الحقيقي.
 - المطلب الثاني: تفاصيل معركة بدر.
 - المطلب الثالث: الاستجابة لأمر الرسول.
 - المطلب الرابع: حكم الغنائم وكيفية تقسيمها.
 - المطلب الخامس: إعداد العدة والجنوح للسلام.
- * المبحث الثالث: جماليات التشكيل المقطعي في التوجيهات الإلهية.
- * المبحث الرابع: جماليات التشكيل المقطعي في الفاصلة القرآنية، وفيه أربعة مطالب
 - المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.
 - المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل.
 - المطلب الثالث: ظواهر الملحظ الصوتي في فواصل الآيات.
 - المطلب الرابع: الملحظ الصوتي في فواصل سورة الأنفال.
- * المبحث الخامس: الموازنة الصوتية بين الآيات المكية والمدنية في سورة الأنفال .

تقديم:

يمثل القرآن الكريم القمة في البلاغة والإعجاز، حيث انفرد بخصائص مميزة أضفت على معانيه المهابة، وعلى أسلوبه الرفعة والتفرد، مما جعله حقيقاً بإنعام النظر فيه لتحديد مظاهر الرفعة والتفرد والمهابة.

وهذه الرفعة والمهابة تحددت من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، مما يحدث التناغم والانسجام الموسيقي في النص القرآني؛ لأنه عبارة عن منظومة متكاملة الأطراف يفضي بعضها إلى بعض، وهذا التناغم والانسجام يدفعنا إلى القول بوجود الإيقاع في النص القرآني المنبعث من " اتساق القرآن وانتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته، واتصاله وسكناته اتساقاً عجيباً وانتلافاً رائعاً"^(١).

فبالإيقاع نستطيع أن نعرف المكي من المدني، ولا سيما السور التي وقع حولها خلاف، فالإيقاعية لا بد وأن تكون نابعة من مقاطع الألفاظ واتساقها، والمنتبغ لفواصل آيات القرآن ليذكر مدى اتساق الفواصل وإفضائها للمعنى المراد من الآية.

وسورة الأنفال كغيرها من السور القرآنية مبنية على الفاصلة المنتهية بحرف المد واللين (الواو والياء) المتلوان بالنون؛ لأنهما صوتان قويان مجهوران مناسبان لحركة الجنود في ساحات الوغى، فكل فاصلة تقوم بدور المفتاح لكل آية، وتعددها يكون بمثابة النهايات الطبيعية لكل موجة من موجات التعبير الزاخر بالحركة والجيشان.

كما أن السورة بأكملها بنيت على المقطع القصير (ص ح) ليلتئم حركة الجنود العسكرية السريعة، ويليه المقطع (ص ح ص)؛ لأن السورة مشتملة على أحكام وقرارات إلهية قطعية لا مجال للجدال فيها.

من هنا كان من الضروري أن تسير الدراسة في هذا الفصل في خمسة محاور:

- * المحور الأول: جماليات التشكيل المقطعي في البسمة.
- * المحور الثاني: جماليات التشكيل المقطعي في محاور السورة.
- * المحور الثالث: جماليات التشكيل المقطعي في التوجيهات الإلهية.
- * المحور الرابع: جماليات التشكيل المقطعي في الفاصلة القرآنية
- * المحور الخامس: الموازنة الصوتية بين الآيات المكية والمدنية في سورة الأنفال.

(١) - مناهل العرفان في علوم القرآن، ص: ٢٠٥.

المبحث الأول

جماليات التشكيل المقطعي في البسمة

المطلب الأول: المعنى العام لقوله " بسم الله الرحمن الرحيم "

يقصد بها أن أبدأ قراءتي مستفتحاً ومتبركاً بسم الله الرحمن الرحيم و " مستعيناً به جل وعلا في جميع أموري، وطالباً منه وحده العون "(^١)، قال ابن كثير: " أما المتعلق بالباء في " بسم الله " منهم من قدره باسم تقديره: باسم الله ابتدائي، ومنهم من قدره بفعل تقديره: أبدأ باسم الله أو ابتدأت باسم الله، وكلاهما صحيح، فإن الفعل لا بد له من مصدر فلك أن تقدر الفعل ومصدره، فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله تبركاً وتيمناً واستعانة على الإتمام والتقبل "(^٢).

فكل لفظة في هذه الآية تحمل معنى دالاً عليها، فلفظ الجلالة (الله) هو: " علم على الرب تبارك وتعالى، وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى، لذلك لا يُعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل ويفعل "(^٣).

أما (الرحمن الرحيم) فهما " اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم "(^٤)، حيث تأرجحت الآراء في خصوصية صفتي الرحمن والرحيم فقال ابن كثير: " الرحمن خاصة بالمؤمنين، والرحمن خاص به لم يسم به غيره "(^٥).

وقد افتتح الصحابة - رضي الله عنهم - كتاب الله بالبسمة في كل سورة باستثناء سورة التوبة، لهذا يستحب ذكرها في أول كل قول أو عمل لقوله - صلى الله عليه وسلم -: " كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ "(^٦)، وبالتالي يكون المسلمون " خالفوا الوثنيين الذين يبدؤون أعمالهم بأسماء آلهتهم أو طواغيتهم فيقولون: باسم اللات... "(^٧).

(١) - صفوة التفاسير، المجلد ١، ص: ٢٣.

(٢) - تفسير القرآن العظيم، ص: ١٢١.

(٣) - السابق، ص: ١٢٢-١٢٣.

(٤) - السابق، ص: ١٢٤.

(٥) - السابق، ص: ١٢٦.

(٦) - جامع الأحاديث، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، دار الفكر، بيروت، ج ٦، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، حديث رقم ١٥٧٦١، ص: ٤٣٠.

(٧) - صفوة التفاسير، المجلد ١، ص: ٢٣.

الكتابة المقطعية الصوتية للبسملة:

بس / مل / لا / هر / رح / ما / نر / ر / حيم

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص .

اشتملت الكتابة المقطعية على تسعة مقاطع صوتية موزعة على النحو الآتي:

١- المقطع القصير (ص ح) مقطعاً واحداً فقط.

٢- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) خمسة مقاطع.

٣- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) مقطعان.

٤- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) مقطعاً واحداً فقط.

فما سبق نستنتج أن البسملة قد بنيت على المقطع (ص ح ص) بواقع خمسة مقاطع صوتية من أصل تسعة مقاطع بنسبة تبلغ (٥٥.٦ %)، فهي نسبة عالية إذا ما قورنت بنسبة غيرها من المقاطع، فهو من المقاطع الدالة على التأكيد والثبوت، فصفة الرحمن ثابتة لله عز وجل وليست متغيرة فهو رحمن في نفسه بغي حدود، وكذلك الرحيم صفة ثابتة غير متغيرة فهو رحيم بغيره ولكن في حدود معينة.

المطلب الثاني: الخصائص الصوتية لحروف البسملة

- حرف الباء: حرف شديد مجهور وهو حرف "متعدد الوظائف والخصائص الصوتية، بعضها إيمائي تمثيلي، وبعضها الآخر إيحائي"^(١)، ومن المدرك لدى الجميع أن الحرف المفرد لا يدرك معناه منفرداً إلا إذا ارتبط بسياق آخر، وقد حلل الدكتور عباس حسن حرف الباء ودل على خصائصه بقوله "وصوت الباء إذا لفظ في مقدمة اللفظة دونما مدّ فبحكم خروج صوته من انفراج الشفتين بعد انطباقهما على بعضها بعضاً، هو أصلح ما يكون لتمثيل الأحداث التي تنطوي معانيها على الانبثاق والظهور والسيلان، بما يحاكي واقعة انبثاق صوته من بين الشفتين إيماءً وتمثيلاً، وليس من الصميم كالنون إحاء"^(٢).

(١) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: ٩٩.

(٢) - السابق.

* فنطق الباء بالكسر (ب) يتضح من خروجه من بين الشفتين، حيث تتطبق الشفتان ثم تتفرجان فجأة فيسمع صوت الباء المجهور، فانفراج الشفتين يعطي إيحاءً بالبسمة.

* أما السين الساكنة (س) فتخرج من بين طرف اللسان ملتقياً بالثنايا العليا أو السفلى، فتقترب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق بهذا الحرف، وتبقى الشفتان مفتوحتان، وهذا الوضع يعطي إيحاءً بالبسمة أكثر من الحرف السابق.

* وأما لفظ الميم بالكسر (م) فهو حرف " مجهور متوسط الشدة أو الرخاوة... يحصل صوت هذا الحرف بانطباق الشفتين على بعضهما بعضاً في ضمة متأنية وانفتاحهما عند خروج النفس"^(١).

فالإيحاءات التي تعطيها مخارج حروف البسمة وملامح نطقها تشعر بالراحة والطمأنينة، فهي ترسم على الوجه شكل الابتسامة حين النطق بها، لذلك يرد اسم الجلالة بعد حروف الابتسام السابقة ويليه صفتين مقترنتين بجلالته ألا وهما (الرحمن الرحيم) لاختصاصه وتميزه بهما.

(١) - خصائص الحروف العربية ومعانيها ، ص: ٧١.

هم / آ / يا / ت / هو / زا / دت / هم / إي / ما
ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
نا / و / ع / لى / رب / ب / هم / إي / ت / وك / ك
ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
لون.

ص ح ح ص.

حيث اشتملت الآية على أربعة وخمسين مقطعاً صوتياً موزعة كالاتي:

١- المقطع القصير (ص ح) جاء أربعاً وعشرين مرة.

٢- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) جاء خمس عشرة مرة.

٣- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) جاء أربع عشرة مرة.

٤- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) جاء مرة واحدة.

فبعد التحليل المقطعي للآية اتضح غلبة المقطع القصير على بقية المقاطع، فمن خصائصه الخفة والسرعة، فهو ملائم لطبيعة الآية التي ذكرت لتصف المؤمنين، ويستمر الخطاب القرآني الموجه للمؤمنين بتذكيرهم بما هم أهل له حيث قال: "الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"

{ الأنفال: ٣ }

ال / ل / ذي / ن / ي / قي / مو / نص / ص / لا
ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
ة / و / مم / ما / ر / زق / نا / هم / ين / ف
ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
قون.

نلاحظ أن الآية اشتملت على واحد وعشرين مقطعاً صوتياً موزعاً كالاتي:

١- المقطع القصير (ص ح) وعدده ثمانية مقاطع .

٢- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وعدده ستة مقاطع .

٣- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدده ستة مقاطع.

٤- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وعدده مقطعاً واحداً فقط.

ومن الملاحظ أنه قد تشكلت على مستوى الخطاب القرآني في هذه الآية التي تصف المؤمنين تجمعات صوتية مقطعية على مستوى الكلمات، تألفت نتيجة تلاؤم حروفها وائتلافها وتوافق أصواتها، وهي على النحو الآتي: يقيمون، ينفقون.

فالمقاطع الصوتية في كل كلمة تحمل صفة للمؤمنين، تشابهت تماماً في عدد المقاطع الصوتية، كذلك تشابهت في ترتيب المقطعين الأخيرين منهما فكانت كالاتي:

ي / قي / مو / ن.

ين / ف / قو / ن.

فهذه التجمعات المقطعية المتفقة في العدد والترتيب ولدت إيقاعاً موسيقياً، يصور بديع التناسق في آيات الله المعجزة؛ لاحتوائه على وظائف جمالية متعددة إذ " إن الأثر الممتع للإيقاع ثلاثي: عقلي وجمالي ونفسي. أما العقلي فلتأكيد المستمر أن هناك نظاماً ودقة وهدفاً في العمل. وأما الجمالي فلأنه يخلق جواً من حالة التأمل الخيالي الذي يضيف نوعاً من الوجود الممتلئ في حالة شبه واعية على الموضوع كله. وأما النفسي فإن حياتنا إيقاعية: المشي والنوم والشهيق والزفير وانقباض القلب وانبساطه" (١).

فمن يتصف بالصفات السابقة وجب على الله أن يصفه بالمؤمن الحق المؤمن الذي يستحق الجزاء الوافي، من مكانة عالية ومغفرة لما سبقت إليه أيديهم من ذنوب، ورزق طيب كريم، ففي ذلك يقول جل وعلا: " أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" { الأنفال: ٤ }.

(١) - الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٣، ١٩٨٦م، ص: ٣٦١.

نتائج الحركة المقطعية والتجمعات المقطعية في الآيات (٢، ٣، ٤) التي تصف المؤمنين:

رقم الآية	المقطع ص ح	المقطع ص ح ح	المقطع ص ح ص	المقطع ص ح ح ص	المجموع
٢	٢٤	١٤	١٥	١	٥٤
٣	٨	٦	٦	١	٢١
٤	١٧	٤	١٢	١	٣٤
المجموع	٤٩	٢٤	٣٣	٣	١٠٩
النسبة	% ٤٥	% ٢٢	% ٣٠.٣	% ٢.٧	

فمن التجمعات الصوتية السابقة البالغ عددها مائة وتسعة مقاطع نستنتج الآتي:

سيطرة المقطع القصير (ص ح) على الآيات التي وصف بها المؤمنين، حيث بلغ عدده تسعة وأربعين مقطعاً بنسبة ٤٥%؛ وذلك لأن القرآن الكريم يتسم بالنغم المريح للنفس، وتتابع أصواته بطريقة طبيعية سهلة.

المطلب الثاني: تفاصيل معركة بدر

بعد أن هيا الله المسلمين نفسياً بأن ذكرهم بالإيمان الحق الصادق، وما أعده من جزاء للمؤمنين، بدأ بالحديث عن معركة بدر التي جاءت السورة بأكملها للحديث عنها، حيث بدأت بالإشارة إلى خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - من المدينة لملاقاة عير قريش، وهذا هو الهدف من خروج النبي، فلم يقصد سوى الاستيلاء على القافلة، وبالرغم من ذلك لم تكن هدفاً ذاتياً للرسول - صلى الله عليه وسلم - بل كانت وسيلة من وسائل الضغط على قوة قريش التجارية، التي كانت أساساً لقوتها العسكرية والسياسية، فتمت السيطرة على الطريق الحيوي لتجارتها، فخرج دون تأهب أو استعداد لأي مناوشة، وهذا ما يدفعنا للقول بأنها معركة وليست غزوة؛ لأن الرسول لم يغز أحداً في عقر داره، فلو نظرنا لما تعنيه كلمة معركة نجدها بأنها

١ - المقطع القصير (ص ح) وعدد تكراراته خمسة وثلاثون مقطعاً صوتياً.

٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وعدد تكراراته عشرون مقطعاً صوتياً .

٣ - المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدد تكراراته اثنا عشر مقطعاً .

٤ - المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وعدده مقطعٌ واحدٌ فقط.

فقد بلغ عدد المقاطع الصوتية ثمانية وستين مقطعاً صوتياً، فبالرغم من تصديق الرسول للوعد الذي وعده الله به وطمأنته لأصحابه بأن النصر لهم، إلا أنه كان يتضرع إلى الله بالدعاء؛ ليؤتیه ما وعده من نصر، فلشدة استغاثته أمده الله بالملائكة لتشهد معه المعركة، وتقوي روح المسلمين المعنوية وتثبتهم، فأنزل قوله تعالى: " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ " { الأنفال: ٩ }.

إِذْ / تِسْ / ت / غِي / ثُو / نِ / رِبْ / بْ / كَمْ / فِسْ

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

ت / جَا / بْ / لْ / كَمْ / أَنْ / نِي / مْ / مَدْ / دْ / كَمْ

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

بْ / أَلْ / فِنْ / مْ / نَلْ / مْ / لَا / ئِ / كْ / ةْ / مَرْ

ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص

د / فِينْ .

ص ح / ص ح ح ص .

ص ح = ١٥، ص ح ص = ١٣، ص ح ح = ٥، ص ح ح ص = ١، ومجموعها = ٣٤ مقطعاً.

فيمكننا القول بأن الآية بنيت على المقطع القصير (ص ح)، حيث أكبر تجمع له في الآية إذا ما قورن بالمقاطع الأخرى، لسرعة استجابة الله لدعوة نبيه بإنجاز ما وعده به من نصر، فالإمداد بالملائكة لم يكن عبثاً إنما مساندة وعوناً لنبيه وأصحابه فيقول: " وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَكَتَمْنَاهُ بِهٖ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " { الأنفال: ١٠ }

ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح

زح / فن / ف / لا / ت / ول / لو / ه / مل / أد

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح

بار.

ص ح ح ص.

فاشتملت الآية على المقاطع الآتية:

ص ح = ١٤، ص ح ص = ٨، ص ح ح = ١٠، ص ح ح ص = ١، ومجموعها = ٣٣

فالفرار من أرض المعركة لم يكن بالأمر السهل الذي تتقبله النفس، فهذه المعركة لم يكن مخططاً لها من قبل، بل حدثت وفقاً للإرادة الإلهية في إعزاز الفئة الضعيفة واستئصال الفئة المتجبرة، فمن خلال الكتابة المقطعية للآية التي اتضح من خلالها سيطرة المقطع القصير فيها؛

لإحداث التأثير المطلوب في نفس المؤمنين.

وقال أيضاً: "وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكَدَّ بَاءٌ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" { الأنفال: ١٦ }

و / من / ي / ول / ل / هم / يو / م / ا / ئ / ذن / د /

ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح

ب / ر / هو / إل / لا / م / ت / حر / ر / فن / ل /

ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح

ق / تا / لن / أو / م / ت / حي / ي / زن / إ / لى /

ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح

ف / ئ / تن / ف / قد / با / ا / ب / غ / ض / ين /

ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح

م / نل / لا / ه / و / مأ / وا / ه / ج / هن / ان
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
م / و / بئ / سل / م / صير.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

فاشتملت على واحد وستين مقطعاً صوتياً موزعاً كالاتي:

١ - المقطع القصير (ص ح) وبلغ عدده ثلاثة وثلاثين مقطعاً صوتياً.

٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وبلغ عدده تسعة عشر مقطعاً صوتياً.

٣ - المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) و عدده ثمانية مقاطع .

٤ - المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) و عدده مقطع واحد فقط.

وعلى الرغم من أن هذه الآية وسابقتها قد جاءت في تحذير المسلمين من الفرار من أرض المعركة ومواجهتهم، وتوعد الفارين بالعذاب الأليم وبالخلود في جهنم، إلا أنهما بنيتا على المقطع القصير (ص ح) السريع المتناسب مع الموقف، فكانت السرعة من قبل الله في تحذيرهم استوجبت المقاطع السريعة.

وإذا ما انتقلنا إلى ساعة الالتحام بالعدو، نخلق في عظمة القدرة الإلهية التي منحها رسوله - صلى الله عليه وسلم - حيث أوعز إليه برمي وجوه المشركين بحفنة من الرمل، فتكسوا عيونهم بستار أسود لا يرون من خلاله شيئاً، فتوجه - صلى الله عليه وسلم - قريشاً وقال: " شأهت الوجوه " ^(١)، ونلمس ذلك في قول القدير عز وجل: " فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " { الأنفال: ١٧ }

ف / لم / تق / ت / لو / هم / و / لا / كن / نل
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
لا / ه / ق / ت / ل / هم / و / ما / ر / مي / ت

(١) - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد ١٤، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، حديث رقم: ٦٥٠٢، ص: ٤٣٠.

٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وعدده ستة مقاطع صوتية.

٣ - المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدده ثلاثة مقاطع .

٤ - المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وعدده واحد فقط.

حيث تساوى فيها المقطع القصير (ص ح) والمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) فالخطاب القرآني عام ولا يخص مقطعاً صوتياً بعينه، فقد تعادلت المقاطع القصيرة والمقاطع المتوسطة المغلقة لحسم نتيجة المعركة لصالح المسلمين، فارتاحت النفوس المؤمنة وهدأت الحركة العسكرية، فكل ما حل بالمشركين من المسلمين كان لكسر شوكتهم واستئصالهم بالهلاك.

وقبل الشروع في القتال، ولما أراه الله للمشركين بأعينهم من مطر غير طبيعة الأرض تحتهم، وما قذف به قلوبهم من خوف، تضرعت قريش بالدعاء، وبدأ أبو جهل بالاستفتاح ليرفع معنوية جنده فقال " اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم، وآتى بما لا نعرف فافتح الغد "^(١)، فما تضرع به المشركون من دعاء الله انقلب عليهم حيث هزمهم الله ونصر رسوله - صلى الله عليه وسلم - ففي أثناء دعوتهم أنزل قوله: " إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ " {الأنفال: ١٩}

إ ن / ت س / ت ف / ت / ح و / ف / ق د / ج ا / ء / ك

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح

م ل / ف ت / ح / و / إ ن / ت ن / ت / ه و / ف / ه / و

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح

خ ي / ر ن / ل / ك م / و / إ ن / ت / ع و / د و / ن

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح

ع د / و / ل ن / ت ع / ن / ي / ع ن / ك م / ف / ئ / ت

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح

ك م / شي / ع ن / و / ل و / ك / ث / ر ت / و / ن

(١) - السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٦، حديث رقم: ١١٢٠١، ص: ٣٥٠.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

نل / لا / ه / م / عل / مؤ / م / نين .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

من خلال التحليل المقطعي لبنية الآية نجدها قد اشتملت على ستين مقطعاً موزعاً بالشكل الآتي:

١ - المقطع القصير (ص ح) وعدده سبعة وعشرون مقطعاً صوتياً.

٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وعدده ستة وعشرون مقطعاً صوتياً.

٣ - المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدده ستة مقاطع .

٤ - المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وعدده واحد فقط.

فالخطاب موجه في هذه الآية للمشركين وبالأخص لأبي جهل المستفتح، فجمع بين المقطع القصير السريع الخفيف والمقطع المغلق المقيد، حيث بدأت التوجيهات لصالح المسلمين بحقائق ثابتة لا تحتاج للمقاطع القصيرة وحدها، وإنما تحتاج للمقاطع المغلقة التي تحمل معنى الثبات، ويلاحظ أن هناك إيقاعاً موسيقياً على مستوى الكلمات من ناحية ترداد مادة الجذر في قوله " إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ " من مادة (فتح)؛ لأن المسلمين لم يسموا الانتصار انتصاراً بل فتحاً؛ لأنه يحمل معنى الخير فالفتح قد يكون سلمياً أو عسكرياً، والفتح أشمل من الانتصار.

المطلب الثالث: الاستجابة لأمر الرسول

ما عصى قوم أميرهم إلا ذل وهزم، فالمسلمون رغم قلة عددهم وعدتهم بالنسبة للمشركين، لم يتخلفوا عن أمر رسول الله وتحمسوا للقاء العدو، وانصاعوا لأوامره؛ لأن ذلك كله من تقادير الله، فهو الذي ساندتهم في أولى غزواتهم التي غيرت مجرى حياتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية، فذكرهم بذلك في قوله: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ " {الأنفال: ٢٤}

يا / أي / ي / هل / ل / ذي / ن / آ / م / نس

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

ت / جي / بو / لل / لا / ه / و / لر / ر / سو

ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
ل / إ / ذا / د / عا / كم / ل / ما / يح / يي
ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
كم / وع / ل / مو / أن / نل / لا / ه / ي / حو
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
ل / بي / نل / مر / ء / و / قل / ب / ه / و
ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
أن / ن / ه / إ / لي / ه / تح / ش / رون.
ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
اشتملت الآية على تسعة وخمسين مقطعاً صوتياً جاء توزيعها على النحو الآتي:

١ - المقطع القصير (ص ح) وعدده أربعة وعشرون مقطعاً صوتياً.

٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وعدده ثمانية عشر مقطعاً صوتياً.

٣ - المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدده ستة عشر مقطعاً .

٤ - المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وعدده واحد فقط.

فيلاحظ غالبية المقطع القصير على غيره من المقاطع؛ لأن المسلمين في وقت حرج ومتأزم من قلة العدد والعدة في مقابل عدو وجيش جرار لا قبل لهم به، فهم في حالة حرب فكانت دعوة الرسول لهم بالجهاد الذي فيه حياتهم المصونة من الذل والهوان الاستضعاف الذي شعروا به في مكة من اضطهاد المشركين لهم، فقد غيرت هذه المعركة مجرى حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية السابقة إلى الأفضل، فهذا الموقف يحتاج لسرعة نداء وسرعة استجابة، فكانت الاستجابة لله في أمر الدفاع عن الدين كشارع وأمر واجب الطاعة، والاستجابة للرسول كقائد وأمير لهم واجب الطاعة أيضاً لأنه مأمور بأمر الله.

ويستمر التذكير في قوله: "وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" { الأنفال: ٢٦ }

فقد كان المسلمون في قلة مقهورين يخافون أن يأخذهم الكفار بسرعة، فأواهم في المدينة وأطعمهم من الطيبات بما فيها الغنائم ليشكروه، فكان نقلهم من البلاء والشدة في الحياة من كثرة التعذيب بسبب الدين والضائقة المالية التي يحيونها من تضيق المشركين عليهم، إلى الرخاء والنعماء من طمأنينة بعد العذاب وراحة ويسر عيش بعد الشقاء، ليشتغلوا بالشكر والطاعة، لا بالمنازعة والمخاصمة بسبب الأنفال، فاستخدام المقطع القصير البالغ عدده (٣٠) مقطعاً مناسباً لحال المسلمين الجديد الذي أراده الله لهم.

فهذه الآية توحى بوجود مخطط مسبق فيما أطلع الله عليه نبيه - صلى الله عليه وسلم - وفيما دبره له من وسائل الصراع، وليس مجرد حادثة طارئة لم تكن مقصودة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وللمسلمين.

- المطلب الرابع: حكم الغنائم وكيفية تقسيمها

تعد معركة بدر من أولى تجارب المسلمين في الجهاد والتضحية، رغم أنهم كانوا في بادئ الأمر قلة ضعافاً عدداً وعدة، فهي كذلك من أولى تجاربهم في التعامل مع الغنائم والأموال، فعالج الله ضعفهم بحكمة إلهية، حيث تنازعا فيما بينهم حول تقسيم الغنائم وكيفية استحقاقهم لها، فلم يكن حينها قد نزل حكم الله في كيفية توزيعها، فتوجهوا إلى الرسول بالسؤال لينهوا ما بينهم من خصومة في هذا الأمر، فنزل قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" {الأنفال: ١}

يس / أ / لو / ن / ك / ع / نل / أن / فا / ل

ص ح / ص / ص ح / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ص / ص / ح / ح / ص / ح / ص / ح

ق / لل / أن / فا / ل / لل / لا / هـ / و / لر

ص ح / ص / ص ح / ص / ص / ح / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح

ر / سو / ل / فت / ت / قل / لا / هـ / و / أص

ص ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص

ل / حو / ذا / ت / بي / ن / كم / و / أ / طي

ص ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص

عل / لا / هـ / و / ر / سو / ل / هو / إن / كن
ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص

تم / مؤ / م / نين .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص .

نلاحظ أن الآية اشتملت على اثنين وخمسين مقطعاً صوتياً وزع كالاتي:

١ - المقطع القصير (ص ح) كرر ثلاثاً وعشرين مرة .

٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) كرر سبعة عشر مرة .

٣ - المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) كرر اثني عشرة مرة .

٤- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) جاء مقطعاً واحداً فقط وقع في نهاية الآية عند الوقف عليها .

من خلال ما سبق يلاحظ أن:

المقاطع متقاربة في عددها باستثناء المقطع الأخير من الآية، فالآية عبارة عن سؤال وجواب في نفس الوقت، فبدئت السورة بالسؤال عن شيء يطلبه المؤمنون في الدنيا ويلامس حاجياتهم وأهوائهم ألا وهي الغنائم، فكانت الإجابة عن سؤالهم من الله لكبح جماح أهوائهم، وليعلموا بان القرار في هذه القضية من الله، فلم يذكر لهم تفاصيل التقسيم إلا في النصف الثاني من السورة،

ففصل بين السؤال والجواب بأربعين آية؛ لتهدئة نفوس المسلمين وتعريفهم بآلية توزيع الغنائم، فهذه الفوارق السابقة مست قوانين النصر الربانية فما النصر إلا من عند الله، وكلها تمهيد وترطيب للنفس المؤمنة على أساس كيفية توزيع الغنائم وليكون عندهم قبولاً قطعياً بالحكم الإلهي بشأن هذه القضية، فكل ذلك من باب التهيئة للنفس؛ لأن الجانب المادي والمالي تنوق له النفوس وتحبه وتغلبه على غيره، فهو شقيق الروح .

كذلك كانت التهيئة النفسية لقبول المعركة التي تعد من أولى معارك الفصل بين الحق والباطل، وهي أول معركة يشهدها المسلمون في حياتهم، فيبين الله لهم عوامل النصر، فليس العبرة بالمال

لى / كل / ل / شي / ثن / ق / دير .

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

اشتملت الآية على سبعة وثمانين مقطعاً:

١ - المقطع القصير (ص ح) ورد تسعاً وعشرين مرة .

٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) ورد خمساً وثلاثين مرة .

٣ - المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ورد واحداً وعشرين مرة .

٤ - المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) ورد مرتين .

فلاحظ بعد التحليل المقطعي للآية السابقة أن المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) قد سيطر بصورة كبيرة على التجمعات المقطعية، حيث فاق المقطع القصير (ص ح) في العدد .

فمن ذلك يدرك أن أمر الغنائم محسوم لا جدال فيه فأحكامها مقيدة، فذلك حكم الله في الغنائم، وعلى المؤمنين امتثال أمره بالطاعة، وهذا ما يبرر سيطرة المقطع المغلق المقيد.

فمن عجيب الأمر أن يصمد أناس قلة ضعاف في وجه قوة غاشمة متجبرة بكفرها وطغيانها، ولكن لا يعلو ذلك على قدرة الله وقوته، فالمسلمون لم يخرجوا للقتال وإنما خرجوا للاستيلاء على غير قريش، فما أن وصلوا بدر وجدوا أنفسهم في ساحة حرب حقيقية، فقال تعالى: " إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنَّ لِيُقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ "

{ الأنفال: ٤٢ } .

إذ / أن / تم / بل / عد / و / تد / دن / يا / و

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

هم / بل / عد / و / تل / قص / وى / ور / رك / ب

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

ل / عل / ل / هم / يذ / ذك / ك / رون .

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

فقد اشتملت الآية على ثمانية وعشرين مقطعاً صوتياً:

١ - المقطع القصير (ص ح) كرر في عشرة مقاطع .

٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) كرر في ستة عشر مقطعاً.

٣ - المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ورد مرة واحدة.

٤ - المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) ورد مرة واحدة.

فطبيعة الموقف تقتضي استخدام المقطع المتوسط المغلق؛ لأن القضية هنا قضية أحكام وأوامر إلهية لا مجال للمناقشة فيها، فالمشركون تمادوا في كفرهم وعنادهم وفرارهم من الهدى، وزادوا في ضلالهم واستكبارهم، لذلك مجيء كلمة (فشرذ بهم) بموسيقاها الرهيبة وإيقاعها العنيف، تجعل الغيظ والغضب يمتلك نفس المؤمن، فيعدوا على عدوه بالبطش والتتكيل دون تردد أو تفكير ليكونوا عبرة لمن بعدهم من ناقضي العهود.

ولقد أكد الله على ضرورة الإعداد العسكري من أجل تحصيل القدرة على المجابهة، وتحطيم القوة المعنوية للعدو، فالإعداد للحرب وسيلة من وسائل تجنبها، لذلك يحث القرآن على إعداد العدة واتخاذ الأهبة، حتى يرهب العدو، فيكون ذلك مدعاة للعيش في أمن وسلام، ويدعو القرآن إلى البذل في سبيل هذا الإعداد، حتي لينكفل بوفاء النفقة لمن أنفق من غير ظلم ولا إجحاف به، والقرآن بتقرير هذا المبدأ علّم بالنفس الإنسانية التي يردعها الخوف فيثنيها عن الاعتداء، فقال: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" {الأنفال: ٦٠}، فبهذه القوة التي أمرنا القرآن بإعدادها نرهب العدو، ونستطيع القضاء عليه، وتقليل أظافره، فبهذه القوة يشعر العدو بخشونة ملمسنا، وأنا لسنا لقمة سائغة الأزدراء، كما يلاحظ مجيء كلمة (قوة) نكرة؛ لأنه لم يرد أن يحصر المؤمنين في خندق العدة وهم في هذا الجانب قلة وضعاف، فجعل الأمر لديهم مفتوحاً ليشمل كل ما لديهم من تجهيزات بالإضافة للعدة المعنوية.

بقربه منهم، فهم أحرار في اتخاذ القرار، لذلك لم تكن أوامر ربانية مشتملة على أحكام قطعية من الله.

فبعد تمزيق المسلمين لأجساد المشركين، وتركهم أشلاء مطروحة في ساحة المعركة وقتل أبي جهل، لاذ بالفرار من استطاع منهم، وأسر من بقي لدى المسلمين، فمنحهم الرسول العتق مقابل دفع مبلغ من المال للمسلمين، فعاتبه الله في ذلك بقوله: " مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " { الأنفال: ٦٧ }

ترى في أي طريق ولأي غاية يقدم المؤمن نفسه للقتل؟ هل لظلم وعدوان، أم لمال وملك وجاه، أم للانتقام والاعتزاز بالجنس والعرق؟ فشتان ما بين هذه الغايات الزائلة الزائفة وبين تقدم المؤمن إلى ميدان القتال ليعلي راية الله ويحق الحق ويبطل الباطل بإذنه، فيسود العدل وتخفق راية السلام عالية.

وختمت السورة بالثناء على المهاجرين والأنصار الذين حققوا بسيوفهم للإسلام نصراً عظيماً، سطر للمسلمين تاريخاً عظيماً في حياتهم، ففاهم الله خير الجزاء والثواب، فقال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " { الأنفال: ٧٤ }، فقد جمعت الآية بين فريقين من المؤمنين، فريق آمن بالرسول وهو في مكة فخرج معه مهاجراً إلى المدينة فراراً بدينه من اضطهاد المشركين، وامتثل لأمر الله ورسوله في الخروج للجهاد رغم حداثة عهده في خوض المعارك، ولكنه خاض أولى معارك الفصل بين الحق والباطل وانتصر على خصمه بإذن ربه، أما الفريق الثاني فهم الأنصار الذين آمنوا بالله ورسوله وآووا إخوانهم المهاجرين حينما وصلوا المدينة ونصروا الرسول في دعوته، فكلا الفريقين مثاب من عند الله بالمغفرة والرزق الكريم، والأعظم من ذلك استحقاقهم للاتصاف بصفة المؤمن الحق.

المبحث الثالث

جماليات التشكيل المقطعي في التوجيهات الإلهية للمؤمنين:

لقد جاء الخطاب القرآني الموجه للمؤمنين في ستة آيات بوصف الإيمان كتحفيز لهم على الصبر والثبات في مواجهة العدو، ولتذكيرهم بشكل مستمر بالتكاليف التي تجعلهم مؤمنين بحق، وأن النصر الذي أحرزوه لم يكن بالسلاح والعدة وإنما بالإيمان الذي تحلوا به.

والتوجيهات واردة في قوله:

- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلْهُمُوا الْأَدْبَارَ " { الأنفال: ١٥ }
- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ " { الأنفال: ٢٠ }
- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ " { الأنفال: ٢٤ }
- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " { الأنفال: ٢٧ }
- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " { الأنفال: ٢٩ }
- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " { الأنفال: ٤٥ }

التحليل المقطعي الصوتي لآيات التوجيه الإلهي:

المجموع	المقطع ص ح ح ص	المقطع ص ح ح	المقطع ص ح ص	المقطع ص ح	رقم الآية
٣٣	١	١٠	٨	١٤	١٥
٣٣	١	٩	٩	١٤	٢٠
٥٩	١	١٦	١٨	٢٤	٢٤
٣٥	١	١٢	٨	١٤	٢٧
٤٧	١	٨	٢٣	١٥	٢٩
٣٦	١	٩	١١	١٥	٤٥
٢٤٣	٦	٦٤	٧٧	٩٦	المجموع
	% ٢.٥	% ٢٦.٣	% ٣١.٧	% ٣٩.٥	النسبة

من الجدول السابق يتضح لنا أن:

- الآيات التي وجهت للمؤمنين كتوجيهات من المولى عز وجل احتوت على أربعة أنواع من المقاطع موزعة كالاتي:

- ١- المقطع القصير (ص ح) وعدد تجمعاته ستة وتسعون مقطعاً صوتياً بنسبة ٣٩.٥%.
- ٢ - المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وعدد تجمعاته سبعة وسبعون مقطعاً صوتياً بنسبة ٣١.٧%.
- ٣- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدد تجمعاته أربعة وستون مقطعاً صوتياً بنسبة ٢٦.٣%.
- ٤- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وعدد تجمعاته ستة مقاطع صوتية بنسبة ٢.٥%.

فيمكن القول بعد التحليل المقطعي للآيات بأنها بنيت على المقطع القصير (ص ح)، حيث وصل إلى أعلى نسبة إذا ما قورن بالمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) والمقطع المفتوح (ص ح ح).

بينما في الآية رقم (٢٩) زاد عدد المقطع (ص ح ص) على بقية المقاطع حيث ورد ثلاثاً وعشرين مرة، وعليه بالحساب الرياضي:

$$\text{ص ح} + \text{ص ح ص} = \text{ص ح ص}$$

$$١٥ + ٨ = ٢٣ \text{ مقطعاً صوتياً.}$$

- يلاحظ في نسبة استخدام المقاطع المفتوحة سواء كانت قصيرة أو طويلة أنها بلغت نسبة عالية تقدر ب ٦٥.٨ %، وذلك لكونها توجيهاً سريعة متلائمة مع طبيعة المعركة، والنصر من عند الله قطعاً وأحكامه ثابتة لا تغيير فيها تصلح للمسلمين ولغيرهم في كل زمان ومكان.

- نسبة ورود المقطع (ص ح ح ص) قليلة جداً بالنسبة لنسب المقاطع الثلاثة الأخرى الأكثر شيوعاً في العربية، فهو لا يرد إلا في حالة الوقف في نهاية الكلمة.

المبحث الرابع جماليات التشكيل المقطعي في الفاصلة القرآنية

المطلب الأول:

الفاصلة لغة:

الفصل لغةً هو " الحاجز بين الشئين، فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعه فانقطع، والفصل القضاء بين الحق والباطل، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام"^(١).

ويرى د. حسن عباس أنها لغة من " فصل بين الشئين (فرّق) فصل الشيء (قطعه). فالفاء للانفراج والفصل والقطع والتباعد، والصاد للصلابة والشدّة، واللام للاتصاق والتعلق بما يفيد المماثلة"^(٢).

الفاصلة اصطلاحاً:

اختلفت تعريفات الفاصلة في اصطلاح العلماء قديماً وحديثاً وجاء بعضها على النحو الآتي:

- عرف الزركشي الفاصلة بأنها " هي كلمة آخر الآية ككافية الشعر قرينة السجع"^(٣).

- وعرفها الإمام الباقلاني بقوله " حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب؛ لأن السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني"^(٤)، كما ويرى بأن الفواصل " قد تقع على حروف متجانسة، كما تقع على حروف متقاربة، ولا تحتل القوافي ما تحتل الفواصل، لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة، لأن الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافي وإقامة الوزن"^(٥).

(١) - لسان العرب، المجلد ٥، ص: ٣٤٢٢، انظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت، ج٤، (د.ت)، ص: ٣٠، المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، ص: ٦٩١.

(٢) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: ٢٤٢.

(٣) - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ج١، ص: ٥٣.

(٤) - إعجاز القرآن، محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٤، ص: ٢٧٠-٢٧١.

(٥) - السابق، ص: ٢٧١.

- وعرفها الشيخ **مناح القطان** بقوله " ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل عما بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها "(١).

- أما د. **فضل حسن عباس** فيرى بأن الفاصلة تعني " ذلك اللفظ الذي ختمت فيه الآية "(٢)

وبناء على التعريفات السابقة ترى الباحثة أن الفاصلة تعني " الحرف أو الكلمة التي تختتم بها الآية نطقاً، وتفصل بين الآية التي رأسها والآية التي بعدها ".

ففواصل القرآن تعطي الآي جرساً موسيقياً يحدث تأثيراً نفسياً ووجدانياً، وقد تطرق **الرافعي** إلى فواصل القرآن الكريم وأكد قيمتها في جمال النظم الموسيقي، فأشار إلى أنها " منقفة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجباً يلائم نوع الصوت الذي يساق عليه "(٣)، ثم يقول: " وانفرد القرآن بهذا الوجه المعجز فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحدٌ منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللاً بيئاً في نسق الوزن وجرس النغمة، في حس السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض "(٤)، فهي تعطي القارئ فسحة من الراحة لنفسه؛ لينتقل إلى آية أخرى وإلى معنى جديد.

المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل:

لمعرفة الفواصل في القرآن طريقتان: توقيفي وقياسي

فالتوقيفي: " ما ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمال الوقف أن يكون لتعريفهما الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة، والوصل إما أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.

(١) - مباحث في علوم القرآن، مناخ القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، ص: ١٥٣.

(٢) - إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩١م، ص: ٢٢٥.

(٣) - إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص: ٢١٦.

(٤) - السابق، ص: ٢١٧.

أما القياسي: فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص المناسب ولا محذور في ذلك؛ لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل^(١).

المطلب الثالث: ظواهر الملحظ الصوتي في فواصل الآيات:

الفاصلة في القرآن الكريم مستقرة مطمئنة في مكانها، متنسقة مع موضوع الآية، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى، فكل سورة تحمل فواصل مؤدية للهدف المنشود منها.

فقد تعددت أنواع الفواصل في القرآن الكريم وبالتالي تعددت نهايات مقاطعها، فيمكن أن تختم مقاطعها بحروف المد واللين وإلحاق النون بها، أو غيرها من الحروف؛ لأنها أدعى إلى

التطريب ومد الصوت ويؤيد ذلك قول الزركشي: "فقد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن مع التطريب"^(٢)، فحينما تتفق نهايات الفواصل بحرف واحد في سورة واحدة تسمى بالفاصلة (المتماثلة بالحروف)^(٣)، كقوله تعالى: "وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ"^(٤)، فنهايات الفواصل متفقة في حرف واحد وهو الراء.

فهناك إحدى عشرة سورة مكية من السور القصار استقلت فواصلها بحرف واحد متماثل وهي:

* سورة القمر، القدر، العصر، الكوثر، جميعها انتهت بحرف الراء.

* سورة الأعلى، الليل، انتهت بالألف المقصورة.

* سورة الشمس، انتهت بالألف الممدودة والهاء.

* سورة الإخلاص، ختمت جميع فواصلها بالذال.

* سورة الناس انتهت بحرف السين.

* سورة المنافقون بالنون.

(١) - البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٩٨.

(٢) - السابق، ص: ٦٨.

(٣) - مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ١٣٨.

(٤) - سورة الطور آية: ١-٤.

* سورة الفيل انتهت باللام.

أما الفاصلة (المتقابلة في الحروف)^(١) فيمثلها قوله تعالى " الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " ^(٢)، حيث تقارب فيها حرفي النون والميم لاتحاد مخرجهما.

وفي قوله تعالى: " وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةً * وَرَزَابِي مَبْثُوثَةٌ " ^(٣) انفقت الفاصلتان (مصفوفة ومبثوثة) في الوزن، وهذا ما يسمى (بالفاصلة المتوازنة)^(٤).

كذلك قد يراعى في الفواصل الألف المدية مراعاة للبعد الصوتي حيث " ورد في القرآن فواصل تضاف فيها ألف، وذلك عناية للبعد الصوتي ونسق البيان، ليؤثر في النفس حين يتواصل النغم بالنغم والإيقاع بالإيقاع، ومظاهر تلك الزيادة جاء في قوله تعالى " إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ " ^(٥) بإلحاق الألف؛ لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فنزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل " ^(٦).

وقد تكون الفاصلة (بحدف حرف)^(٧) رعاية للنسق القرآني، كقوله تعالى " وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَّ " ^(٨)، بحدف الياء للتخفيف؛ لأن مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء.

وهناك ما يسمى (بتأخير ما أصله أن يقدم)^(٩) عناية بالسياق، كما في قوله تعالى " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى " ^(١٠)، حيث أخرج الفاعل لنكتة بلاغية وهي التشويق، ولكن مع ضرورة مراعاة سلامة المعنى وجماليات سبك العبارة، وعذوبة قفل الآية بها مراعاة لآيات سبقتها وآيات تتلوها.

(١) - البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٤.

(٢) - سورة الفاتحة آية: ٣-٤.

(٣) - سورة العاشية آية: ١٥-١٦.

(٤) - البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٧٦.

(٥) - سورة الأحزاب آية: ١٠.

(٦) - البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦١.

(٧) - السابق، ص: ٦٢.

(٨) - سورة الفجر آية: ٤.

(٩) - البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص: ٦٢.

(١٠) - سورة طه آية: ٦٧.

المطلب الرابع: الملحظ الصوتي في فواصل سورة الأنفال:

من الظواهر التي سبق ذكرها ختم كلمة الفاصلة بالمقطع المكون من حرف المد واللين وإحاق النون - أحياناً - للتمكن من التطريب، وهو الأكثر وروداً في كتاب الله، حيث اشتملت جميع فواصل سورة الأنفال على حروف المد واللين الثلاثة (الألف والواو والياء)، متبوعة بصامت.

فحروف المد تعطي نغماً موسيقياً، تطرب له الأذان، وترتاح له النفس، وبالأخص حينما تلحق بالنون؛ لأن " من صفاتها الملازمة لها الغنة، والغنة معناها التطريب "(^١) وهذا ما بنيت عليه فواصل آيات السورة.

ومن التقنيات الصوتية التي أسهمت في تشكيل الوحدة الصوتية في فواصل الآيات ما يلي:

- ١- توافق جميع الفواصل في المقطعين الأخيرين، المقطع القصير (ص ح) والمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، وهذا ما يسمى بالوحدة الصوتية.
- ٢- تكرار بعض الفواصل بصورة ملحوظة، وجميعها دال على القدرة الإلهية في إحراز النصر وتصيير البشر حسب إرادة الخالق، وإعزاز أمة الإسلام وإذلال أمة الشرك، فكانت متوافقة دلالياً وصوتياً مع السياق، مثل: عليم، حكيم، عظيم.
- ٣- جميع الفواصل انتهت بحرف مد متلو بصامت مثل: العقاب، حكيم، تشكرون.

(١) - الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية، د. محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص: ٢٠٩.

فواصل حرف المد (الألف) متلوة بصامت

المجموع	المقطع الصوتي ص ح ح ص	كلمة الفاصلة ورقم الآية	حرف المد الألف + الصامت
٤	ص ح ح ص	عقاب (١٣)، العقاب (٥٢،٤٨،٢٥)	قاب
٢	ص ح ح ص	الأدبار (١٥)، النار (١٤)	بار
١	ص ح ح ص	الأقدام (١١)	دام
١	ص ح ح ص	بنان (١٢)	نان
٨			المجموع
		١٠.٦ %	النسبة المئوية

نستنتج من الجدول السابق:

١- أن عدد الفواصل التي تنتهي بحرف المد (الألف) متلوة بصامت كان ثماني فواصل، أي بنسبة ١٠.٦ %.

٢- أن الصوامت التي تلت حرف المد الألف في الفواصل السابقة كانت كما يلي:

- الباء: وكانت أعلى نسبة حيث وصلت إلى أربع فواصل.

- يليها الراء وعددها مقطعان فقط.

- وأخيراً الميم والنون بواقع فاصلة واحدة فقط لكل منهما.

فواصل حرف المد واللين (الواو) متلوة بصامت النون

ينوع القرآن ويلون أواخر الفواصل ليحدث تنوعاً في الإيقاع تبعاً لنوع الموضوع والتعبير، وإن كان الغالب الانتهاء بحروف المد واللين وإلحاق النون بها، ويمكن أن تضاف إلى النون الميم، لأنهما صوتان أنفيان، فيسمع التنغيم والترديد.

وبعد الإحصاء الفعلي لسورة الأنفال تبين غلبة النون والميم على غيرهما من الصوامت، حيث تحتوي السورة على خمس وسبعين آية، خص النون منها بتسع وثلاثين آية، والميم بتسع عشرة آية، في مقابل ذلك خص الراء بعشر آيات، والباء بأربع آيات، أما الفاصلة المنتهية بالدال والطاء والقاف فقد خص كل منها بآية واحدة فقط.

فبالوقوف على حرف المد والنون يتحقق الترنم والتطريب وهذا ما عناه سيبويه بقوله: "أن العرب إذا أرادوا أن يترنموا يلحقون الألف والياء والواو النون، لأنهم أرادوا مد الصوت" (١).

وفي الخصائص الصوتية لحرف الواو والنون يقول العلماء:

- العلايلي يرى بأن الواو " هو الصوت الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام، وهو للانفعال المؤثر في الظواهر" (٢).

- أما النون فهي صوت مجهور متوسط الشدة " يحدث من التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فبعد أن يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين، يتخذ مجراه في الحلق، فيهبط أقصى الحنك الأعلى فيسد فتحة الفم، ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً صوت النون" (٣)، فيرى العلايلي بأنها " للتعبير عن البطون في الأشياء" (٤)، في حين يرى الأرسوزي بأنها " للتعبير عن الصميمة" (٥)، وبناءً على ذلك فإن " هذه الإيحاءات الصوتية في النون مستمدة أصلاً من كونها صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم للتعبير العفوي عن الفطرة والألم العميق (أنّ أئيناً)، ولذلك كان الصوت الرنان ذو الطابع النوني (أي ذو المخرج النوني)، الذي

(١) - الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ج ٤، ص: ٢٠٤.

(٢) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: ٩٥.

(٣) - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: ٦٧.

(٤) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: ١٥٨.

(٥) - السابق.

تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي، هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع. (المقرئ الشيخ عبدالباسط عبد الصمد)^(١).

والجدول التالي يوضح الفواصل التي انتهت بحرف المد واللين (الواو) متلوًا بصامت النون:

المقطع	الفاصلة ورقم الآية	المجموع
رون	الخاسرون (٣٧)، يحشرون (٢٤، ٣٦)، ينظرون (٦)، يستغفرون (٣٣)، تكفرون (٣٥)، يذكرون (٥٧)، تشكرون (٢٦)	٨
زون	يعجزون (٥٩)	١
حون	تفلحون (٤٥)	١
ضون	معرضون (٢٣)	١
عون	يسمعون (٢٠، ٢١)	٢
قون	ينفقون (٣)، يتقون (٥٦)	٢
لون	يتوكلون (٢)، يعقلون (٢٢)	٢
مون	المجرمون (٨)، تظلمون (٦٠)، تعلمون (٢٧، ٣٤)	٤
نون	يؤمنون (٥٥)	١
هون	كارهون (٥)، يفقهون (٦٥)	٢
المجموع		٢٤
النسبة المئوية	٣٢ %	

فاصلة حرف المد واللين (الواو) متلوًا بصامت الراء

دور	الصدور (٤٣)	١
مور	الأمور (٤٤)	١
المجموع		٢
النسبة المئوية	٢.٧ %	

(١) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: ١٥٨.

من الجدول السابق نستنتج:

١- وردت الفاصلة المنتهية بصامت (النون) والتي سبقها حرف المد واللين (الواو) أربعاً وعشرين مرة بنسبة ٣٢ %.

٢- وردت الفاصلة المنتهية بصامت الراء والتي سبقها حرف المد واللين (الواو) مرتين.

٣- الفاصلة المنتهية بالمقطع (ص ح ح ص) (رون) كانت أعلى نسبة وردت في الفواصل المنتهية بالواو والنون، تليها الفاصلة المنتهية بالمقطع (عون).

٤- بعد استقراء نتائج نسبة ورود المقاطع الطويلة المغلقة في فواصل الآيات، والمنتهية بحرف المد واللين متلوًا بصامت، اتضح أن نسبة ورود الفاصلة المنتهية بالواو متلوة بالنون أعلى نسبة بواقع ٢٤ مقطعاً بنسبة ٣٢ %، بينما الياء والميم البالغ عددها ١٨ مقطعاً تبلغ نسبتها ٢٤ %، وأخيراً الفاصلة المنتهية بالياء والنون بواقع ١٤ مقطعاً بنسبة ١٨.٧ %.

وبهذا يكون حرف المد واللين (الواو) المتلو بصامت النون هو المرتكز الصوتي الأول الذي يعمل على تشكيل الإيقاع النغمي المناسب لسياق الآية.

٥- من الملفات للنظر في معظم فواصل السورة أنها تحتوي على الثلاث مقاطع المشهورة والأكثر استخداماً في العربية وهي على الترتيب: ص ح ص، ص ح، ص ح ح ص.

مثال: العقاب ال ع قاب

ص ح ص ص ح ص ح ح ص

وبقية الفواصل تشتمل على مقطعين متواليين يأتيان بصورة متقاطرة وهما المقطع (ص ح، ص ح ح ص)

مثال: حكيم ح كيم

ص ح ص ح ح ص

فواصل حرف المد واللين (الياء) متلوة بصامت النون

يعد هذا النوع من الفواصل وهي المختومة بحرف المد واللين متلوة بصامت النون من الأكثر استخداماً في آيات القرآن الكريم، حيث يحتل المرتبة الثانية بعد الواو والنون.

وفيما يلي جدول يوضح نسبة ورود فواصل حرف المد واللين (الياء) متلو بصامت النون:

المقطع	الفاصلة ورقم الآية	المجموع
رين	الصابرين (٦٦،٤٦)، الكافرين (١٨،٧)، الماكرين (٣٠)	٥
فين	مردفين (٩)	١
لين	الأولين (٣٨،٣١)	٢
مين	ظالمين (٥٤)	١
نين	المؤمنين (٦٢،١٩،١)، الخائنين (٥٨)	٥
المجموع		١٤
النسبة المئوية	١٨.٧ %	

نستنتج من الجدول السابق:

١- أن فاصلة حرف المد واللين (الياء) متلوة بصامت النون جاءت بنسبة ١٨.٧ % من مجموع الفواصل المنتهية بالياء متلوة بصامت بواقع ٥٤.٧ %.

٢- تعددت الصوامت التي ألحقت بالياء في نهاية الفواصل؛ محدثة إيقاعاً موسيقياً مناسباً للياء المدية التي تستخدم لإظهار " الانفعال المؤثر في البواطن كما يقول العلايلي ^(١) .

(١) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: ٩٧.

فجاءت على ست نغمات مقسمة حسب الآتي:

- الياء والميم.

- الياء والنون.

- الياء والراء.

- الياء والdal.

- الياء والطاء.

- الياء والقاف.

٣- استخدام الفاصلة المنتهية بالياء متلوة بصامت النون أو الميم من شأنها إحداث الترزم والتطريب لكونهما صوتين أنفيين متحدي المخرج، يحدثان نوعاً من الغنة، مما يريح النفس ويطمئن القلب.

٤- إن المتتبع لفاصلة حرف المد واللين (الياء) ليحدها قد وردت بنسبة ٢٤ % مع الميم، وبنسبة ١٨.٧ % مع النون.

وبالتالي تعتبر النغمة الإيقاعية الصوتية للواو والنون في المرتبة الأولى ثم الياء والميم ثم الياء والنون.

٥- باستقراء الآيات المكية الواردة في السورة " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ * وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ * وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ" {الأنفال: ٣٠- ٣٦}، نجد أن (الواو والنون) و (الياء والنون) هي الفاصلة الغالبة عليها، رغم أن موضوعها تهديد ووعد للكافرين، فكان المتوقع غلبة الأصوات الشديدة لتلائم

الموقف، ولكن لعدم خروج فواصل السورة عن بعضها البعض تضمنت هذه الآيات الوعد والوعيد وتضمنت نفس الفواصل؛ لتعمل على تحقيق الانسجام النغمي في الفواصل، وللتسرية لنفس محمد.

فواصل حرف المد واللين (الياء) متلوة بصامت الميم

المقطع ص ح ح ص	كلمة الفاصلة ورقم الآية	المجموع
حيم	رحيم (٦٩، ٧٠)	٢
ريم	كريم (٤، ٧٤)	٢
ظيم	العظيم (٢٩)، عظيم (٢٨، ٦٨)	٣
كيم	حكيم (١٠، ٤٩، ٦٣، ٦٧، ٧١)	٥
ليم	أليم (٣١)، عليم (١٧، ٤٢، ٥٣، ٦١، ٧٥)	٦
المجموع		١٨
النسبة المئوية	٢٤ %	

نستنتج من الجدول السابق:

١- نسبة تكرار الفاصلة المنتهية بحرف المد واللين (الياء) المتلوة بصامت الميم تساوي ٢٤%

فقد اعتبرناها النغمة الأولى في الفواصل المنتهية بحرف المد واللين الياء.

٢- إن المتتبع للفواصل السابقة يجدها قد بنيت بالدرجة الأولى على فاصلة (عليم وحكيم) حيث تكررت كل منهما خمس مرات، فكيف لا تبني هذه الفواصل على العلم والحكمة في سورة كسورة الأنفال الجهادية، التي تمحورت حول الحديث عن أحداث موقعة بدر بإسهاب ورسم الخطة التفصيلية للقتال، وما يجب أن يكون عليه المسلم من البطولة والفداء والصمود في وجه

الباطل، في الوقت الذي كانوا فيه قلة في العدد والعدة، مما دفع بعضهم للجدال في شأن الخروج لملاقاة العدو، والمنازعة على الغنائم، والتجاء النبي إلى الله بالدعاء والاستغاثة؛ لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، فالله سميع لدعائهم، وعلم بأحوالهم وأحوال خصمهم الظاهرة والباطنة، لذلك نصرهم وأعزهم في أولى معارك الفصل بين الحق والباطل في التاريخ الإسلامي.

٣- والمتأمل للفواصل المنتهية بحرف المد واللين مسبوقه بصامت الميم، يجدها قد اشتملت كسابقاتها من الفواصل على مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) مسبوق بمقطع قصير (ص ح).

وهذا من شأنه تحقيق التوازن الصوتي والموسيقي بين آيات السورة بأكملها، وبالتالي تكون متوافقة صوتياً ومقطعياً وموسيقياً مع سابقتها ومع تالياتها في كل السورة.

فواصل حرف المد واللين (الياء) متلوة بصامت الراء

المقطع	الفاصلة ورقم الآية	المجموع
دير	قدير (٤١)	١
بير	كبير (٧٣)	١
صير	بصير (٣٩، ٧٢)، المصير (١٦)، النصير (٤٠)	٤
المجموع		٦
النسبة المئوية	٨ %	

نستنتج من الجدول السابق:

١- أن عدد الفواصل التي تنتهي بصامت الراء بعد حرف المد واللين (الياء) ست فواصل، وقد وردت بنسبة ٨ %، وهي نسبة قليلة جداً مقارنة مع ما سبقها من الفواصل.

٢- تتواصل الوحدة الموسيقية والإيقاعية في السورة باشتغال هذه الفواصل على المقطعين المتقاطرين (ص ح) و (ص ح ح ص) كسابقاتها من الفواصل، وبالتالي تتكامل الهندسة الموسيقية الإيقاعية لآيات السورة.

٣- يعد صوت الراء من الحروف المهمة التي تركز عليها العربية، فهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ولولاه " لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها وحيوتها وقدرتها الحركية، ولفقدت

بالتالي الكثير من رشاقتها، ومن مقومات ذوقها الأدبي الرفيع^(١)، فهو من المقومات الأساسية للعربية التي تحمل صفة الترجيع والتكرير.

ويعلق حسن عباس على حرف الراء بقوله " لقد تبين لي... أن للراء وظائف أدبية أخرى قد تعشقها الشعراء الأصلاء فأقبلوا عليها واستثمروا الكثير من خصائصها ووظائفها، فكان نصيبها من قوافيهم أكثر من أي حرف آخر"^(٢).

ولكن ماذا عن الراء في آيات وفواصل القرآن الكريم؟

فيقول حسن عباس في ذلك " أما القرآن الكريم فقد استنفد خصائص (الراء) ووظائفها جميعاً في (قوافي) آياته ومفرداته وسوره مما لا نظير له في أدب أو شعر، ومما يدهش حقاً أن يستخدم القرآن خصائصها الحركية للقيام بالغالبية العظمى من المعارك التي خاضها مع الكفار والمشركين في الكثير من آياته وسوره، لتبلغ (الراء) أوج فروسيته في المعارك السبع التي خاضتها سورة (القمر) بزعامتها كقافية لآياتها جميعاً البالغة (٥٥) آية"^(٣).

فواصل حرف المد واللين (الياء) متلوة بصامت الطاء والقاف والدال

لم ترد هذه الفواصل في السورة إلا مرة واحدة في قوله " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " { الأنفال: ٤٧ }، وقوله " وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ "

{ الأنفال: ٥٠ } وقوله " ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ " { الأنفال: ٥١ }

فالفواصل السابقة تسير على نفس الوتيرة المقطعية والصوتية لباقي فواصل آيات السورة جميعها؛ لتلائم الصفة الغالبة على صفات أصوات الفواصل التي هي شديدة أو أميل للشدة أو مجهورة باستثناء القاف؛ لأنها أول معركة للمسلمين وكانت تعني انتصارهم على عدوهم مع أنهم قلة، وتعني ارتفاع راية الإسلام وبيان قوتهم، لذلك تناسبت مع استعمال الواو والياء، وبهذا تكون قد شاركت في انتظام واستكمال الهندسة الإيقاعية لآيات السورة، وذلك من خلال توارد

(١) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: ٨٣.

(٢) - السابق، ص: ٩٢.

(٣) - السابق

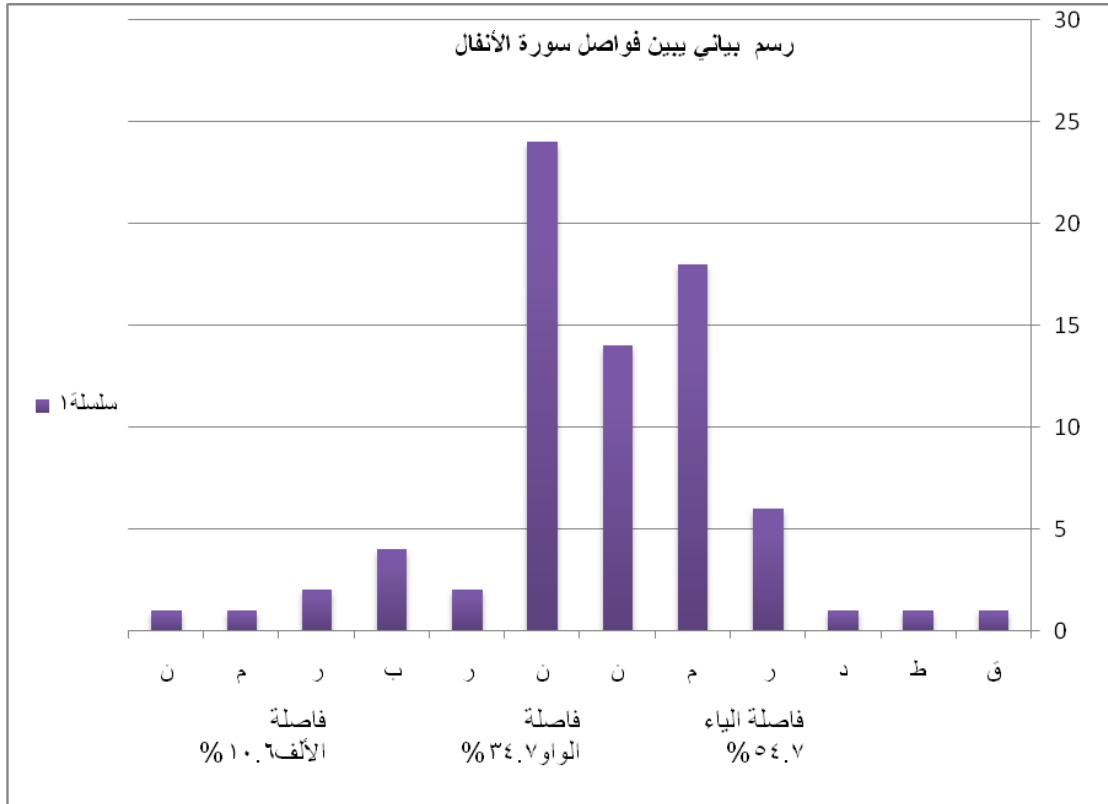
المقطعين المتقاطرين في فواصل السورة بأكملها وهما المقطع القصير (ص ح) والمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، فلم يشعر القارئ بالاختلاف في الفواصل.

وما يحسن الإشارة إليه في الفواصل بشكل عام:

- غلبة الشدة؛ لأن السورة عسكرية جهادية، وأحكام الله ثابتة حتمية والمعركة ثابتة، فكل الفواصل الموجودة في السورة (واو ونون، ياء ونون، ياء وميم) وعند استبدال النون والميم استبدالها بالراء والذال والقاف والطاء وكلها شديدة مجهورة باستثناء القاف، والراء والنون والميم متوسطة.

- غلبة الجهر لتناسب أصوات المد التي قبلها، وأصوات المد المستعملة كلها بنسبة ٩٥ % تقريباً ياء وواو فهي قوية متناسبة مع قوة السورة أكثر من الألف الخفيفة.

التحليل المقطعي الصوتي لفواصل سورة الأنفال:



من الرسم السابق نستنتج:

- ١- أن فواصل سورة الأنفال جميعها انتهت بصامت سبقه أحد حروف المد واللين الثلاثة (الألف والواو والياء).
- ٢- أن الصوامت التي انتهت بها الفواصل كانت كالتالي:
 - الألف: جاءت متلوة بصامت (الباء، والdal، والميم، والنون)
 - الواو: وجاءت متلوة بصامت (الراء، والنون).
 - الياء: جاءت متلوة بصامت (الميم، والنون، والراء، والdal، والطاء، والقاف).
- ٣- إذن فالصوامت التي وردت في نهاية الفاصلة بعد حرف المد واللين في جميع السورة هي (الباء، والdal، والراء، والطاء، والقاف، والميم، والنون) وهي سبعة صوامت.

٤- كانت أعلى نسبة تكرار للفاصلة التي انتهت بحرف المد واللين (الياء) متلوة بصامت، حيث بلغت النسبة ٥٤.٧ %، ثم للفاصلة التي انتهت بحرف المد واللين (الواو) متلوة بصامت، حيث بلغت النسبة ٣٤.٧ %، ثم للفاصلة التي انتهت بحرف المد (الألف) متلوة بصامت، حيث بلغت النسبة ١٠.٦ %، وهي أقل نسبة.

٥- كان لصامت (النون) الذي تلا حرف المد واللين (الواو)، أعلى نسبة تكرار، حيث بلغت ٣٢ % لجهر وقوة هذا الحرف، ثم لصامت الميم بعد حرف المد واللين (الياء)، جاء بنسبة ٢٤ %، تلاهما حرف المد واللين (الياء) متلو بصامت النون بنسبة ١٨.٧ %، وهذا ما يؤكد قول سيبويه في أن " أن العرب إذا أرادوا أن يتزنموا يلحقون الألف والياء والواو النون، لأنهم أرادوا مد الصوت "(١).

٦- لكل حرف لين متلو بصامت مجموعة من التنويعات النغمية التي أسهمت في إزالة الملل والسأم عن المتلقي فمثلاً:

- حرف الألف كان له أربع نغمات متنوعة مع الصوامت (الباء، والراء، والنون، والميم)، ولكنها أقل النغمات تأثيراً لخفة الألف.

- حرف المد واللين الواو، كانت له نغمتان أعلاهما نغمة النون التي اعتبرناها المرتكز الصوتي في فواصل السورة بأكملها لميله لصفة الشدة والجهر.

- حرف المد واللين والياء كانت له ست نغمات متنوعة أعلاها بالترتيب (الميم، النون، الراء، الدال، الطاء، القاف)، وهي كالواو في الميل للشدة والجهر، فتنوع الفواصل ما بين (الدال، والنون، والميم، والطاء، والقاف، والراء) أسهمت في تكوين الوحدة الموضوعية للسورة.

(١) - الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص: ٢٠٤.

ع / نل / مس / ج / دل / ح / را / م / و / ما
ص ح / ص ح / ص / ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
كا / نو / أو / ل / يا / و / هو / إل / لل / مت
ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
ت / قو / ن / و / لا / كن / ن / أك / ث / ر / هم
ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
لا / يع / ل / مون.
ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح

ص ح = ٢٤، ص ح ص = ١٦، ص ح ح = ١٣، ص ح ح ص = ١، مجموعها ٥٤.
"وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ" {الأنفال: ٣٥}.

و / ما / كا / ن / ص / لا / ت / هم / عن / دل
ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
بي / ت / إل / لا / م / كا / عن / و / تص / د
ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
ي / تن / ف / ذو / قل / ع / ذا / ب / ب / ما
ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
كن / تم / تك / ف / رون.
ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح

ص ح = ١٤، ص ح ص = ١١، ص ح ح = ٨، ص ح ح ص = ١، مجموعها ٣٤.

٣- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدده أربعة وسبعون مقطعاً .

٤- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وعدده تسعة مقاطع.

فمن خلال التحليل السابق تبين أن هذه الآيات السبع سارت على نفس الوتيرة المقطعية التي سارت عليها بقية آيات السورة من خلال:

١- اشتمالها على الأربعة مقاطع المستخدمة في جميع آيات السورة.

٢- اشتمالها على الفاصلة المنتهية (بالواو والنون) و (الياء والنون) رغم أنها مكية، فكان من المتوقع اشتمالها على حروف شديدة قوة ومجهورة؛ لإحداث التأثير الرنان في مثل هذا الموقف من التهديد والوعيد، ولكنها تضمنت نفس الفواصل، حتى لا تخرج عن النسق النغمي لآيات السورة، ولكونها واقعة في مجال التطمين والتسرية لنفس محمد، ومثل هذه الفواصل تعطي راحة للنفس.

٣- اشتملت كل آية من الآيات على عدد من المقاطع مساوٍ تقريباً لبقية المقاطع في آيات السورة بأكملها.

٤- يمكننا القول بأن الآيات السبع بنيت على المقطع القصير (ص ح) كبقية الآيات، وهذا ما يؤكد ما ذهبنا إليه في بداية الفصل من أن السورة بأكملها لكونها مدنية بنيت على المقطع القصير (ص ح)؛ وذلك راجع لكونها سورة عسكرية جهادية، مضطربة الحركة والإيقاع، فتحتاج للسرعة، فغلب عليها المقطع القصير.

وبالتالي عملت هذه الآيات السبع المنتهية بنفس فاصلة الآيات السابقة واللاحقة لها على تشكيل الوحدة الموضوعية والنغمية للسورة.

٥- كذلك استخدم المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) بنسبة لا تقل كثيراً عن المقطع القصير (ص ح)، كي يناسب جو التهديد والوعيد المنبعث من معنى الآيات.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ " { الأنفال: ١٥ }.

يا أي ي هل ل ذي ن آ م نو إ
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ذا ل قي ت مل ل ذي ن ك ف رو
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
زح فن ف لا ت ول لو ه مل أد
ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
بار.
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" وَمَنْ يُولِكُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " { الأنفال: ١٦ }

و من ي ول ل هم يو م ئ ذن د
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ب ر هو إل لا م ت حر ر فن ل
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ق تا لن أو م ت حي ي زن إ لى
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ف ئ تن ف قد با ء ب غ ض بن
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
م نل لا ه و ما وا ه ج هن ن
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
م و بئ سل م صير.
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " { الأنفال: ١٧ }

ف لم تق ت لو هم و لا كن نل
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
لا ه ق ت ل هم و ما ر مي ت
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
إذ ر مي ت و لا كن نل لا ه
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ر مى و ل يب ل يل مؤ م ني ن
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
من ه ب لا عن ح س نا إن نل
ص ح ص ص ح ص ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

ل إ ذا د عا كم ل ما يح بي
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
كم وع ل مو أن نل لا هـ ي حو
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ل بي نل مر ء و قل ب هـ و
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
أن ن هـ إ لي هـ تح ش رون.
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

"وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" { الأنفال: ٢٥ }.

وت ت قو فت ن تن لا ت صي بن
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
نل ل ذي ن ظ ل مو من كم خاص
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
صه وع ل مو أن نل لا هـ ش دي
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
دل ع قاب.
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

"وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَنَصِرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" { الأنفال: ٢٦ }

وذ ك رو إذ أن تم ق لي لن مس
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
نض ع فو ن فل أر ض ت خا فو
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ن أن ي ت خط ط ف ك من نا
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
س ف أ وا كم و أي ي د كم
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ب نص ر هي و ر ز ق كم م
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
نط طي ي با ت ل عل ل كم تش
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ك رون.
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

"لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " { الأنفال: ٣٧ }.

ل ي مي زل لا هل خ بي ث م
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ن ط ي ب و ي ج ع ل خ بي ث
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ب ع ض هو ع لى ب ع ض ن ف ير ك
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
م هو ج مي عن ف ب ع ل هو
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
في ج هن ن م أ لا ئ ك هـ
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
مل خا س رون.
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولَئِينَ " { الأنفال: ٣٨ }.

ق ل ل ل ذ ي ن ك ف ر و إ ن ي ن
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ت هو ب ع فر ل هم ما قد س ل
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ف و إ ن ي ع و د و ف قد م ضت
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
سن ن تل أو و ليين.
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " { الأنفال: ٣٩ }.

و ق ا ت ل و هم ح ت تى لا ت ك و
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ن فت ن تن و ي ك و ند دي ن
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

كل ل هو لل لا هـ ف إ ن ت
 ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 هو ف إن نل لا هـ ب ما يع ل
 ص ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 مو ن ب صير.
 ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

"وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ مُوَلَّاكُمْ نِعِمَّ الْمَوْلٰى وَيَعِمَّ النَّصِيْرُ" { الأَنْفَال: ٤٠ }.

و إن ت ول لو ف ل مو أن نل
 ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 لا هـ مو لا كم نع مل مو لى و
 ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح
 نع من ن صير.
 ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

"وَاعْلَمُوْا اَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَاِنَّ لِلّٰهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَاِبْنِ السَّبِيْلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمِنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقٰنِ يَوْمَ التَّقٰى الْجَمْعٰنِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ" { الأَنْفَال: ٤١ } {

وع ل مو أن ن ما غ نم تم من
 ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 شي ثن ف أن ن لل لا هـ خ م
 ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 س هو و ل ر سو ل و ل ذل
 ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 قر بى ول ي تا مى ول م سا كي
 ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 ن وب نس س بي ل إن كن تم آ
 ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 من تم بل لا هـ و ما أن زل نا
 ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 ع لى عب د نا يو مل فر قا ن
 ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
 يو مل ت قل جم عان ول لا هـ ع
 ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ " {الأنفال: ٤٦}.

و أ ط ي ع ل لا ه و ر س ل
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ه و لا ت نا ز ع و ف ت ف ش
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ل و ت ه ب ر ي ح ك م و ص ب
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ر و إ ن ن ل لا ه م ع ص ص ا ب ر ي ن .
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " {الأنفال: ٤٧}.

و لا ت ك و ن و كل ل ذ ي ن خ
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ر ج و م ن د ي ا ر ه م ب ط ر ن
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
و ر ن ا ع ن ن ا س و ي ص د د و
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ن ع ن س ب ي ل ل لا ه و ل لا ه
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ب م ا ي ع م ل و ن م ح ي ط .
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفُتُنَانِ فَنكصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ " {الأنفال: ٤٨}.

و إذ ز ي ل ه م الش ي ط ا ن أ ع م ا ل ه م و ق ا ل لا غ ا ل ب ل ك م ال ي و م م ن الن ا س و ا ن ي ج ا ر ل ك م ف ل م ا ت ر آ ت ال ف ن ت ا ن ن ك ص
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ن أ ع م ا ل ه م و ق ا ل لا غ ا
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ل ب ل ك م ل ي و م م ن ن ن ا
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

ذني ن ك ف رل م لا ئ ك ة
ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
يض ر بو ن و جو ه هم و أد
ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
با ر هم و ذو قو ع ذا بل ح
ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ريق.
ص ح ح ص.

"ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" { الأنفال: ٥١ }.

ذا ل ك ب ما قد د مت أي دي
ث ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
كم و أن نل لا ه لي س ب ظل
ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
لا من لل ع بيد.
ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح.

"كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ"

{ الأنفال: ٥٢ }.

ك دا ب آ ل فر عو ن ول ل ذي
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ن من قب ل هم ك ف رو ب آ
ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
يا تل لا ه ف أ خ ذ ه مل
ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
لا ه ب ذ نو ب هم إن نل لا
ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ه ق وي ين ش دي دل ع قاب.
ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح.

" ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " { الأنفال: ٥٣ }.

ذا ل ك ب أن نل لا هـ لم ي
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ك م غي ي رن نع م تن أن ع
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
م ها ع لى قو من حت تى ي غي
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ي رو ما ب أن ف س هم و أن
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
نل لا هـ س مي عن ع ليم.
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ " { الأنفال: ٥٤ }.

ك دا ب آ ل فر عو ن ول ل
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ذي ن من قب ل هم كذ ذ بو ب
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
آ يا ت رب ب هم ف أهـ لك نا
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
هم ب ذ نو ب هم و أغ رق نا
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
آ ل فر عو ن و كل لن كا نو
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ظا ل مين.
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " { الأنفال: ٥٥ }.

إ ن ش ر د و اب ب ع ن د ل لا
ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح
ه ل ل ذ ي ن ك ف ر و ف ه م لا
ص ح ص ص ح ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
يؤ م نون.
ص ح ص ص ح ص ح ح ص.

" الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ " { الأنفال: ٥٦ }.

ال ل ذ ي ن ع ا ه د ت م ن ه م ث م
ص ح ص ص ح ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
م ي ن ق ض و ن ع ه د ه م ف ي ك ل
ص ح ص ص ح ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ل م ر ر ت ن و ه م لا ي ت ت ق و ن .
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

" فَإِذَا تَفَقَّهتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ " { الأنفال: ٥٧ }.

ف إ م ما ت ت ق ف ن ن ه م ف ل ح ر
ص ح ص ص ح ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
ب ف ش ر د ب ه م م ن خ ل ف ه م
ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ل ع ل ل ه م ي ذ ن ك ك ر و ن .
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

" وَإِذَا تَخَافنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ " { الأنفال: ٥٨ }.

و إ م ما ت خ ا ف ن ن م ن ق و م ن
ص ح ص ص ح ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
خ ي ا ن ت ن ف ن ب ذ إ ل ي ه م ع
ص ح ص ح ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ل ي س و ا ع ن إ ن ن ل لا ه لا ي
ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

حب بل خا ئ نين.
ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص.

" وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ " { الأنفال: ٥٩ }.

و لا يحسب س بن نل ل ذي ن ك
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ف رو س ب قو إن ن هم لا يع
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ج زون.
ص ح ص ح ح ص.

" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلْمُونَ " { الأنفال: ٦٠ }.

و أ عد دو ل هم مس ت طع تم
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
من قو و تن و من ر با طل خي
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
ل تر هـ بو ن ب هي ع دو ول
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
لا هـ و ع دو و كم و آ خ
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ري ن من دو ن هم لا تع ل مو
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ن هـ مل لا هـ يع ل م هم و
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ما تن ف قو من شي عن في س بي
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
لل لا هـ ي وف ف إ لي كم و
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " {الأنفال: ٧١}.

و إن ي ري نو خ يا ن ت ك
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ف قد خا نل لا هـ من قب ل ف
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
أم ك ن من هم ول لا هـ ع لي
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
من ح كيم.
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " {الأنفال: ٧٢}.

إن نل ل ذي ن آ م نو و ها
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ج رو و جا هـ دو ب أم وا ل
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
هم و أن ف س هم في س بي لل
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
لا هـ ول ل ذي ن آ وو و ن
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ص رو أ لا ء ك أو ل يا ء
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
بعض ول ل ذي ن آ م نو و لم
ص ح ص ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ي ها ج رو ما ل كم من و لا
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ي ت هم من شي عن حت تي ي ها
ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

ج ر و إ نس تن ص رو كم فد
ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
دي ن ف ع لي ك من نص ر إل
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
لا ع لي قو من بي ن كم و بي
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
ن هم مي ثا قن ول لا هـ ب ما
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
تع م لو ن ب صير.
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

" وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ " { الأنفال: ٧٣ }.

ول ل ذي ن ك ف رو بع ض هم
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
أو ل يا ء بعض إل لا تف ع لو
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
هـ ت كن فت ن تن قل أر ض و
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
ف سا دن ك بير.
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَتَصَرَّوْا أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " { الأنفال: ٧٤ }.

ول ل ذي ن آ م نو و ها ج
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
رو و جا هـ دو في س بي لل لا
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
هـ ول ل ذي ن آ وو و ن ص رو
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي له الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد
فإني أحمد الله الحنان المنان حمداً كثيراً على توفيقه لي، ومنته عليّ بإتمام هذه الرسالة، والوصول إلى خاتمتها.

وتكمن أهمية هذه الرسالة وشرفها من خلال تعلقها بأشرف الكتب وأجلها، كتاب الله -عز وجل- ولقد اختارت الباحثة دراسة (النظام المقطعي في سورة الأنفال) وذلك لما بها من التوجيهات الربانية التي نحن بأمس الحاجة إليها في هذا الوقت العصيب، كونها سورة جهادية عسكرية، تتطوي على قواعد الجهاد والانصياع لاوامر الله ورسوله؛ لإحراز النصر المأمول.

ولما بها من كلمات وعبارات مؤثرة تهز النفوس، هدفها التسرية والتطمين لنفس نبينا محمد وأصحابه في أولى معارك الفصل بين الحق والباطل.

وخرجت الباحثة من هذا البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

أولاً: نتائج البحث

- 1- اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بالمقاطع الصوتية من الجانب النظري.
- 2- سورة الأنفال مليئة بالتوجيهات الإلهية والقواعد الربانية التي تساهم في تربية النفوس المؤمنة بان النصر من عند الله، وتثبيتها على العقيدة الإسلامية.
- 3- تناسق الفواصل في سورة الأنفال مع جوها وإيقاعها العام.
- 4- تنوع المقاطع الصوتية في السورة بحسب تنوع دلالاتها، حيث يغلب المقطع القصير بقية المقاطع، كون السورة عسكرية تحتاج للحركة والسرعة، فيناسبها المقطع القصير، ثم المقطع المتوسط المغلق؛ لاحتواء السورة على الأحكام الربانية القاطعة التي لا جدال فيها وخاصة في أمر الغنائم.
- 5- تبدو في السورة وحدة موضوعية تدور حول الثبات في وجه العدو، وقطع دابر الكافرين واستئصالهم، لإعزاز دين الله وإعلاء كلمته.

ثانياً: التوصيات

- توصي الباحثة طلاب العلم كافة والدراسات العليا خاصة بالاهتمام بكتاب الله - تعالى - وتدبر آياته، وكسر حاجز الخوف والتهيب من التعامل مع آياته، وذلك بدراستها دراسة تطبيقية في العلوم اللغوية النظرية وخاصة الصوتية منها ، حيث يتم إسقاط الجانب النظري على الجانب العملي .

- العمل على إثراء المكتبة العربية بمثل هذه الدراسات الصوتية ، ولا سيما المتعلقة بأشرف الكتب كتاب الله - عز وجل - .

- تخصيص مادة بعنوان (دراسة الصوتيات في كتاب الله) تفرض دراستها على طلاب الجامعات.

وقد اجتهدت في هذا البحث ما استطعت، لتحري الدقة في نقل المعلومات من مصادرها الأصلية.

فإن وفقت في هذا الجهد العلمي، فما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وإن كنت قد أخطأت أو قصرت في شيء فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله - تعالى - وأتوب إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة:

إلهام حبيب أبو نباد

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- ١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- ٣- الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٣، ١٩٨٦م.
- ٤- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.
- ٥- أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت).
- ٦- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، ١٩٧١م.
- ٧- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٨- إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٩- إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩١م.
- ١٠- إعجاز القرآن، محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٤، (د.ت).
- ١١- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د. عبدالله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨١م.
- ١٢- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
- ١٣- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ١٤- التصوير الفني، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٥- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

- ١٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠-١٤٢٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٧- التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢، ج١٥.
- ١٨- تفسير المنار، رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ١٩- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، ١٩٨١م.
- ٢٠- تقويم النظر في مسائل خلافة ذائعة ونبذ مذهبية نافعة، أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن الدهان، تحقيق: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢١- تلخيص الخطابة، ابن رشد، تحقيق عبد الرحمن البلوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، لبنان، (د.ت).
- ٢٢- جامع الأحاديث، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٣- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- ٢٤- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.
- ٢٥- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان، ط٢، (د.ت).
- ٢٦- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٢، ١٩٩٧م.
- ٢٧- دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية، يحيى عباينة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٢٨- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط١، ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦م.
- ٢٩- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ٣٠- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، (د.ت).
- ٣١- سنن الترمذي، الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على احاديثه وآثاره، وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، (د.ت).

- ٣٢- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ٣٣- شرح الفارابي لكتاب أرسطو طاليس في العبارة، كوتش اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط٢، (د.ت).
- ٣٤- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).
- ٣٥- الشفاء، الطبيعيات، النفس، ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، تحقيق: جورج قنواتي وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ م.
- ٣٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تنسيق: صدقي جمال العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣٧- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣ م.
- ٣٨- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، مطبعة الأمل التجارية، غزة، (د.ت).
- ٣٩- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، (د.ت).
- ٤٠- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط١٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٤١- عقد الدرر في ما صح في فضائل السور، أيمن بن عبد العزيز أبانمي، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، الرياض، (د.ت).
- ٤٢- علم الأصوات، برتيل مالبرج، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٤ م.
- ٤٣- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٣ م.
- ٤٤- علم وظائف الأصوات اللغوية - الفونولوجيا، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢ م.
- ٤٥- علوم القرآن، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٤٦- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار مصر للطباعة، ط١، ج٨، ٢٠٠١ م.
- ٤٧- فصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري وعلي خليل حمد، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ط١، ١٩٩١ م.
- ٤٨- فقه السيرة النبوية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، (د.ت).

- ٤٩- في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٥٠- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ٥١- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٥٢- الكتاب، سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- ٥٣- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ت).
- ٥٤- الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية، د. محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٥٥- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٥٦- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ج٤١، مادة (قطع).
- ٥٧- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.
- ٥٨- المسند، الإمام أحمد بن مالك، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- ٥٩- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٦٠- المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، ط٢، (د.ت).
- ٦١- من هدي سورة الأنفال، محمد أمين المصري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، (د.ت).
- ٦٢- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٠م.
- ٦٣- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- ٦٤- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٥- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢م.
- ٦٦- الموسيقى الكبير، أبو نصر محمد الفارابي، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

المجلات والدوريات:

- ١- الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، د. كاصد ياسر حسين، مجلة آداب الرفادين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ٩، ١٩٧٨م.
- ٢- الدراسات فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين، أمينة طيبي، مجلة التراث تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٩٨، السنة الرابعة والعشرين، حزيران ٢٠٠٥، جمادى الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- ٣- علم اللغة والنقد الأدبي، عبده الراجحي، مجلة فصول، المجلد ١، العدد ٢، يناير ١٩٨١م.

الرسائل العلمية:

- ١- النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة: دراسة صوتية وصفية تحليلية، عادل عبد الرحمن إبراهيم، إشراف د. فوزي إبراهيم أبو فياض، غزة، فلسطين، ٢٠٠٦م.
- ٢- البنية الصوتية ودلالاتها في شعر عبد الناصر صالح: دراسة تاريخية وصفية تحليلية، إبراهيم مصطفى رجب، إشراف د. فوزي إبراهيم أبو فياض، غزة، فلسطين، ٢٠٠٤م.

المواقع الإلكترونية:

- ١- من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، محمد السيد سليمان العيد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، يصدرها مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، المجلد ٩، العدد ٣٦، ١٩٨٩م، الموقع الإلكتروني <http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/kashaf/all.asp?id=٨>
- ٢- موقع إسلاميات <http://www.islamiyyat.com/site map.html>

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
١	المقدمة
٣٨-٨	الفصل الأول المقطع في الدراسات الصوتية: تعريفه وأنواعه ويشتمل على سبعة مباحث:
	* المبحث الأول: تعريف المقطع لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان
١١	- المطلب الأول: تعريف المقطع لغة.
١٢	- المطلب الثاني: تعريف المقطع اصطلاحاً.
	* المبحث الثاني: آراء القدماء في المقاطع الصوتية، وفيه ستة مطالب
١٣	- المطلب الأول: المقطع عند إخوان الصفاء.
١٣	- المطلب الثاني: المقطع عند الفارابي.
١٦	- المطلب الثالث: المقطع عند ابن جني.
١٧	- المطلب الرابع: المقطع عند ابن سينا.
١٧	- المطلب الخامس: المقطع عند الجاحظ.
١٨	- المطلب السادس: المقطع عند ابن رشد.
	* المبحث الثالث: المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة، وفيه ثلاثة مطالب
٢١	- المطلب الأول: الاتجاه الفونتيكي.
٢٣	- المطلب الثاني: الاتجاه الفونولوجي.
٢٥	- المطلب الثالث: الاتجاه النطقي.
٢٨	* المبحث الرابع: أنواع المقاطع في اللغة العربية.
٣٢	* المبحث الخامس: تصنيف المقاطع في اللغة العربية.
٣٦	* المبحث السادس: خصائص النسيج المقطعي في اللغة العربية.
٣٩	* المبحث السابع: أهمية دراسة المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة
٦٥-٤٠	الفصل الثاني دراسة تطبيقية للنظام المقطعي في سورة الأنفال ويشتمل على ثلاثة مباحث:

	* المبحث الأول: تعريف عام بالسورة، ويشتمل على تسعة مطالب
٤٣	- المطلب الأول: تسميتها.
٤٣	- المطلب الثاني: أسماؤها.
٤٤	- المطلب الثالث: عدد آياتها.
٤٤	- المطلب الرابع: نزولها.
٤٥	- المطلب الخامس: الجو الذي نزلت فيه.
٤٦	- المطلب السادس: سبب النزول.
٤٧	- المطلب السابع: فضل السورة.
٤٧	- المطلب الثامن: المعنى الإجمالي للسورة.
٤٨	- المطلب التاسع: هدف السورة.
	* المبحث الثاني: المقاصد الكلية داخل السورة، وفيه خمسة مطالب
٥٠	- المطلب الأول: المقدمة.
٥١	- المطلب الثاني: قوانين النصر الربانية.
٥٣	- المطلب الثالث: قوانين النصر المادية.
٥٤	- المطلب الرابع: التوجيهات الإلهية للمؤمنين.
٥٥	- المطلب الخامس: الخاتمة.
٥٦	* المبحث الثالث: خصائص السور المكية والمدنية.
	* المبحث الرابع: التحليل الصوتي والمقطعي لسورة الأنفال، وفيه مطلب واحد فقط
٥٨	- المطلب الأول: الإيقاع في القرآن الكريم.
	- المبحث الخامس: التحليل الصوتي العام للسورة، وفيه أربعة مطالب
٦١	- المطلب الأول: أنواع المقاطع الصوتية في السورة.
٦٢	- المطلب الثاني: خصائص النسيج المقطعي في سورة الأنفال.
٦٢	- المطلب الثالث: عرض مفصل لنسب تكرار المقاطع.
٦٤	- المطلب الرابع: التجمعات المقطعية.
-٦٦	الفصل الثالث جماليات التشكيل الصوتي والمقطعي في سورة الأنفال ويشتمل على خمسة مباحث

	* المبحث الأول: جماليات التشكيل المقطعي في البسمة، وفيه مطلبان
٦٨	- المطلب الأول: المعنى العام لقوله (بسم الله الرحمن الرحيم).
٦٩	- المطلب الثاني: الخصائص الصوتية لحروف البسمة.
	* المبحث الثاني: جماليات التشكيل المقطعي في محاور السورة، وفيه خمسة مطالب
٧١	- المطلب الأول: صفات المؤمن الحقيقي.
٧٥	- المطلب الثاني: تفاصيل معركة بدر.
٨٧	- المطلب الثالث: الاستجابة لأمر الرسول.
٩٠	- المطلب الرابع: حكم الغنائم وكيفية تقسيمها.
٩٧	- المطلب الخامس: إعداد العدة والجنوح للسلام.
٩٩	* المبحث الثالث: جماليات التشكيل المقطعي في التوجيهات الإلهية.
	* المبحث الرابع: جماليات التشكيل المقطعي في الفاصلة القرآنية، وفيه أربعة مطالب
١٠٢	- المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.
١٠٣	- المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل.
١٠٤	- المطلب الثالث: ظواهر الملحظ الصوتي في فواصل الآيات.
١٠٦	- المطلب الرابع: الملحظ الصوتي في فواصل سورة الأنفال.
١١٩	* المبحث الخامس: الموازنة الصوتية بين الآيات المكية والمدنية في سورة الأنفال.
١٢٥	* الملحق : التحليل المقطعي لآيات السورة.
١٥٥	* الخاتمة.
١٥٧	* ثبت المصادر والمراجع.
١٦٢	* فهرس الموضوعات.
١٦٥	* ملخص الرسالة بالعربية
I	* ملخص الرسالة باللغة الانجليزية.

ملخص البحث

النظام المقطعي ودلالاته في سورة الأنفال

دراسة صوتية وصفية تحليلية

يعد الدرس الصوتي من أصل الجوانب التي درس فيها العرب مستويات اللغة، فقد بني على القراءات القرآنية، حيث أسهم علماء القراءات القرآنية في إضافة تفصيلات صوتية، جعلت التلاوة القرآنية تنفرد بها.

وبالرغم من ذلك فقد اقتصرت دراسات اللغويين على الجانب النظري دون التطرق للجانب التطبيقي المتمثل في سور القرآن الكريم، ولم يولوا هذا الجانب أي اهتمام؛ لتهيبهم وخوفهم من التعامل مع آيات الله المقدسة.

سبب اختيار الدراسة:

لقد جاءت الدراسة ساعية للوصول إلى:

١- الوقوف على المميزات الصوتية والدلالية التي تختص بها سورة الأنفال، لكونها سورة عسكرية.

٢- تحديد أنواع المقاطع الصوتية بهدف تحليلها وتفسيرها.

٣- الكشف عن البنية المقطعية الصوتية لسورة الأنفال، والوقوف على خصائص النسيج المقطعي في القرآن الكريم، بغرض إثراء المكتبة القرآنية بدراسة تجمع بين النظرية والتطبيق.

الصعوبات:

لقد تمثلت الصعوبات التي واجهت الدراسة في:

١- صعوبة الحصول على المراجع، فبعضها مفقود والبعض الآخر غير متوافر.

٢- صعوبة طباعة التحليل المقطعي لآيات السورة.

منهج الدراسة:

لقد اقتضت الدراسة أن تسير وفق المنهج الوصفي القائم على الإحصاء والتحليل؛ لأن طبيعة الموضوع تتطلب القيام بتشخيص المقاطع، وتحديدتها من خلال أبنية اللغة العربية، وألفاظ القرآن الكريم.

خطة الدراسة:

سارت الدراسة على النحو التالي:

- المقدمة والدراسات السابقة.

- الفصل الأول: المقطع في الدراسات الصوتية، تعريفه وأنواعه، فاشتمل على استعراض تاريخي لآراء علماء العربية والفلاسفة لمصطلح المقطع الصوتي، مثل: إخوان الصفاء والفارابي وابن جني وغيرهم، واستعرضت كذلك الدراسة المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة، وأنواع المقاطع الصوتية في العربية، وتصنيفاتها، وخصائص النسيج المقطعي في العربية، ثم أهمية دراسة المقطع الصوتي.

- الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للنظام المقطعي في سورة الأنفال، حيث تناول المعنى الإجمالي للسورة، والمقاصد الكلية داخل السورة، وتحليل المقاطع الصوتية كماً، وأخيراً تفسير عام للنظام المقطعي في السورة.

- الفصل الثالث: جماليات التشكيل الصوتي والمقطعي في سورة الأنفال، فقد تناول فيه نماذج تطبيقية لمباحث السورة المختلفة، للوقوف على دلالات النظام المقطعي وجمالياته في السورة.

Abstract

The Syllabic system and its Significance in Al – Anfal Surah An analytical descriptive and phonetical stud

The phonetical study is considered one of the basic aspect Sides which the Arabs had studied the levels of the language . It was based on the Quranic readings whereas the scholars of the Quranic readings have contributed in adding phonetic details.

Which made the Quranic reciting or recitation unique all over.

In spite of that, the studies of the linguistics have specialized on the theoretical side without mentioning the practical aspect which is classified in the Holy Qura'n Surahs , they didn't pay any attention to this aspet for their fears and being afraid of dealing with the Holy Ayats of Allah .

The reasons for choosing this study:

This study aims to achieve the following :

١. Standing on the acoustic and semantic characteristics which Al Anfal surah.
٢. Identifying the kinds of phonetical syllables in order to analyze and explained.
٣. In the holy Qura'n aiming to enrich the Quranic library with a study which combines the theory and practice.

The difficulties:-

The difficulties which have faced this study :

- ١-The difficulty of gaining the references, some of which are lost and others are not available.
- ٢-The difficulty of printing the syllabic analysis for the Ayats of the surah .

The methodology of the study:

This study has included to be according to the descriptive approach which is based on the statistic and analysis, because the nature of this subject needs, or requires to describe the syllables and delermine them through constructions Arabic language, and the Qura'n utters .

The plan of the study:-

The study has gone as follows:

- ١-The introduction and the previous studies.

٢- Chapter one :-

the syllable in the phonetical studies his definitions and kinds this includes a historical presentations syllable as al – safa brothers , AlFarabi ,and Ibn Jeni and others. Also this study has shown up the syllable in the modern

phonetical study , and the kinds of the phonetical syllables in the Arabic Language and their classifications, and the characteristics of the syllabic tisses in the properties Arabic Language , as well as the importance of studying the phonetical syllable .

٢-Chapter two :-

Practical study for the syllabic system in Al – Anfal surah where as it studies the overall – total meaning for the surah , and anylising the phonetical syllables quantitively , and Lastly a general explanation for the syllabic system in the Surah .

٣-Chapter three :-

The beauties of suiting the phonetical syllables for each other , which contains practical types which the study has applied for to stand on the identifications of the syllabic system and its beauties in the Surah .